بحث العلل الاشتقاقية لألفاظ الشجاعة والجبن

Conference Paper · November 2019

1 author:



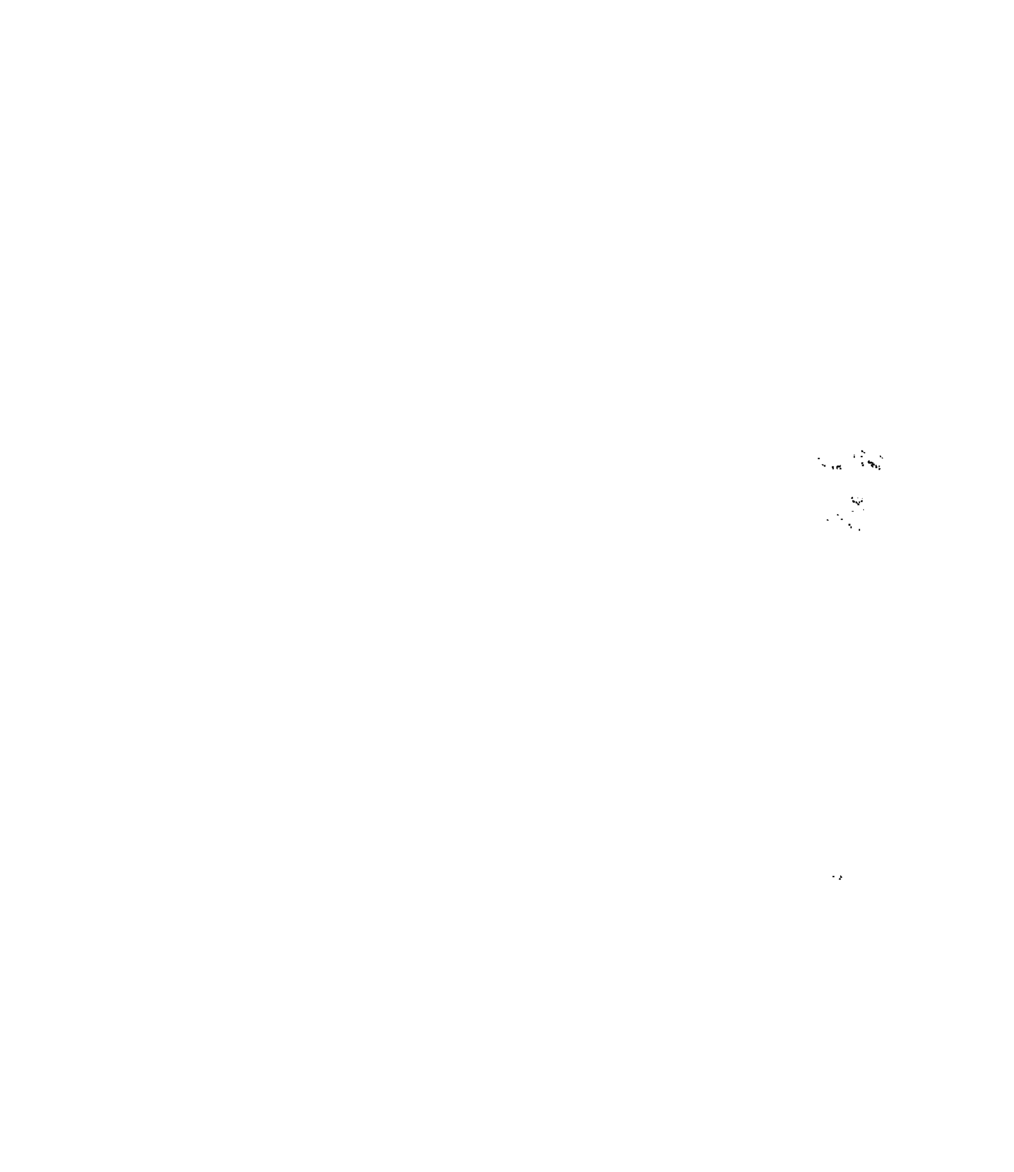
Abdelkareem Gabal
Tanta University

مجلة كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم







الفهـــــرس

• •

العِلَل الاشتقاقية لألفاظ الشجاعة والجبن
دراسة دلالية تحليلية

د. عبد الكريم محمد حسن جبل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الإمارات العربية المتحدة
كلية الآداب ـ جامعة طنطا

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وجدّه أبي الأنبياء إبراهيم، وبعد

فإن هذا البحث ينهض على الدرس «الدلاليّ التحليليّ» لألفاظ «الشجاعة والجبن» في العربية؛ بُغيةَ الوقوف على «العِلَل» التي اعتبرتها العرب، لدى «اشتقاق» هذه الألفاظ. كأن نقول ـ مثلاً ـ إنّ العِلّة الاشتقاقية المعتبرة في لفظ «البُهْمة»، بمعنى: الشجاع، هي عدم وجود ثغرة يُنفَذ منها إليه (= انبهامه على مُنازليه).

ولهذا الضرب من الدرس أهميته؛ إذ إنه يُجلّي جانبًا من جهود قدامانا في مجال بيان العلاقات الاشتقاقية بين مفردات اللغة. كما أنه يوقفنا على «رؤية» العرب ـ أو تكييفها ـ لمثل هذه الصفات المعنوية، ورَصْدهم لمظاهرها المتنوعة. ومن شأن هذا وذاك أن يتيحا ـ في نهاية الأمر ـ فهما أعمق (= فِقْها) لدلالات مفردات العربية، ولفلسفة الناطقين بها.

وقد نَهَضتُ ـ **أولا** ـ بتعيين ألفاظ «الشجاعة والجبن» في العربية، بالرجوع إلى معاجم الموضوعات ومصنَّفات الثروة اللفظية. ثم عرضتُ هذه الألفاظ على معاجم الألفاظ ـ وغيرها مما يناسب من المصادر ـ لتحرير دلالاتها، ومعرفة سائر استعمالات جذورها، ورَصْد العلل الاشتقاقية التي قدّمها بعض قدامانا بين يدي هذه الألفاظ؛ ليتمهّد الطريق ـ بعد ـ للدرس «التحليلي» لهذه العلل.

وقد قدّمتُ لهذا البحث بتمهيد ذي مبحثين؛ خُصّص أولهما لبيان ما تقــرّر من تصنيف العربية لغةً اشتقاقية، وثانيهما لبيان أنماط الاشتقاق في العربيـــة (صغير ــ كبير...) ومكان «التعليل الاشتقاقي» منها.

ثم تلا ذلك ثلاثةُ مباحث: استقلّ الأول بالعلل الاشتقاقية لألفاظ الشـــجاعة، والثاني بالعلل الاشتقاقية لألفاظ الجبن. مع تقسيم هذه العلل ــ في المبحثيــن ــ إلى علل واقعية، وأخرى مُتصوَّرة.

وأما المبحث الثالث (التعدُّد والتقابل في العلل الاشتقاقية)، فقد كَسَرْتُه عـلى بيان ما في العلل الاشتقاقية المذكورة في المبحثين الأوّلَيْن من «تعدُّد» من جهة، و «تقابُل» من جهة أخرى، مع تقرير جِدّ مختصرٍ لما يُمكن أن يتأسَّس على كلٍّ (التعدد ــ التقابل) من «دلالات».

ثم قفَّيتُ على تلك المباحث الثلاثة بخاتمة تضمَّنـــت أهـمَّ مســتخلصات البحث.

وقد تعدّدت العللُ الاشتقاقية المذكورة للفظ الواحد أحياناً، فعـــادلتُ بينــها ورجّحت، وربما خالفتُ إلى عِلة غير ما ذُكِر. كما عَرِيَتْ ألفاظ أخـــرى مــن «التعليل الاشتقاقي»؛ فاجتهدتُ في بيان عِلَلها، على هَدْي من الربط الدلالي بين هذه الألفاظ وسائر استعمالات جذورها، ومُستأنساً بما عالجه أئمتُنا من «أشباه» و «نظائر» لتلك الألفاظ.

والله ــ تعالى ــ أسأل سَداد الجهد، وجَبْر النَّقْص، ونعمة القبول.

أ ــ العربية لغة اشتقاقية

تُصنَّف اللغات البشرية وفق عِدَّة معايير، أبرزها(١):

- معيار القرابة التاريخية Genetic classification.
- معيار التقارب الجغرافي Areal classification.
- معيار التقارب النوعي Typological classification.

فأما معيار القرابة التاريخية ــ أو وحدة الأصل ــ فيُصنِّف اللغات البشرية إلى مجموعة من «الفصائل» ــ كفصيلة اللغات السامية وفصيلة اللغات الهندية الأوربية ــ على افتراض وجود أصل مشترك Common ancestor تحدّرتْ منه لغات كل فصيلة من هذه الفصائل(٢).

وقد تأسس هذا الافتراض على وجود تشابهات شديدة بين لغات كل فصيلة: في المفردات الأساسية، والنظام الصرفي، والنظام الصوتي (التقابلات الصوتية المطّردة).. وغير ذلك مما يستحيل عَزْوُه إلى محض المصادفة.

وأما المعيار الجغرافي، فيُصنِّف اللغات «باعتبار مواقعها الجغرافية، إلى مجموعات إقليمية متميزة»(٣)، وذلك مثل: اللغات الإسكندنافية، واللغات الإفريقية، وغيرها. وينهض هذا التصنيف على ملاحظة وجود مجموعة من

---

(١) انظر في تفصيل ذلك:

- Lehmann: Historical Linguistics, pp.19-46.
-O' Grady et al: Contemporary Linguistics, pp.235-248.
-Spencer: Morphological Theory. pp.37-39.

وانظر ــ كذلك ــ : ماريوباي: أسس علم اللغة ص٥٥-٥٨، ولغات البشر ص٦٠-٦٢، ود. محمد حسن عبدالعزيز: مدخل إلى اللغة ص١٠٩-١١٣، وص٢٥١-٢٧٤، ود. فوزي الشايب: محاضرات في اللسانيات ص٢٩٣-٣٠٤، ود. محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص١٢١-١٦٦.

(٢) انظر في تفصيل ما سبق:

-Historical Liguistics, pp.19-46
-Contemporary Linguistics, 235-248

ود. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص١١٩-١٣٠، ونعات البشر ص٥٩-٦٤، ومدخل إلى اللغة ص٢٥١-٢٧٤.

(٣) د. رمزي بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية ص٥٦.

السمات اللغوية، ممّا يُظنّ أنها تكوّنتْ ــ بطريق الاقتراض غالباً ــ جرّاء ضروب الاحتكاك المختلفة بين أهل هذه اللغات المتاخمة[1]،« فإذا انتشرت سمات لغوية معيَّنة انتشاراً لافتاً، على امتداد مكاني متراحب، فإن اللغويين يتحدثون عن وجود ما يمكن تسميتُه بمناطق لغوية Linguistic area » [2].

وأما معيار « التقارب النوعي »، فيصنِّف اللغات وفق خصائصها البنيوية Structural characteristics بغضّ النظر عن أصولها التاريخية، أو مواقعها الجغرافية [3]. وتشمل هذه الخصائص البنيوية: النظام الفونولوجي، والصرفي، والتركيبي، للغات المصنَّفة[4].

ويُعَدُّ عدّ البحث في خصائص « **النظام الصرفي** » خاصة، أقدم ضروب البحث التي تبنَّتْ معيار التصنيف النوعي للغات، بل قد يكون أشهرها كذلك. وهو ينهض على رَصْد «الوسائل» التي تصطنعها اللغات لـ « تكوُّن » الكلمات، وتقل المعاني[5]. وتُصنَّف اللغات وفقاً لذلك إلى عدة أنواع، أبرزها ثلاثة[6]:

- لغات عازلة Isolating.

---

(١) انظرفي تفصيل ما سبق:

- Aitchison: Linguistics, PP.155-156.

وأسس علم اللغة ص ٥٥-٥٦، وآفاق جديدة في البحث المعاصر ١٣٥-١٣٧.

(٢)

- Linguistics,P.155

(٣) انظر:

- Crystal: A dictionary of Linguistics,P.400

وآفاق جديدة ص١٣٧.

(٤) انظر في تفصيل ذلك:

- Historical Linguistics,PP. 50-58
- Contemporary Iinguistics, pp . 225-231

وآفاق جديدة ص١٣٧.

(٥) انظر:

- Contemporary Linguistics, PP.225-231

(٦) انظر:

- A dictionary of Linguistics, P. 400

- لغات لاصقة Agglutinative.

- لغات اشتقاقية أو متصرِّفة[1] Inflectional.

فأما «اللغات العازلة»، فتتميز – فيما تتميز ـ[2] بتألُّف جمـــهرة كلماتــها من مورفيم واحد، واستعمال المورفيمات الحرة للتعبير عـــن الفصـــائل النحويـــة (العدد – الزمن...)، وتحدُّد المعاني التركيبية في ضوء «المواقـــع» التـــي تحتلـــها الكلمات في الجمل. وذلك كاللغة الفيتنامية واللغة المندرينيـــة Mandarian (إحـــدى لغات الصين). ففي هذه الأخيرة ــ مثلاً ــ[3]:

Ta	chi	fan	le
He	eat	meal	past

((he ate the meal))

«تناول الوجبة»

(يلاحظ أن الزمن الماضي قد عُبِّر عنه بمورفيم حر، هو le)

وأما «اللغات الإلصاقية»، فممّا تمتاز به[4]: تألُّف جمهرة كلماتها من سلســـلة من المورفيمات الواضحـــة والمحـــددة الفواصـــل (جـــذر + لاصقـــة واحـــدة أو

---

(١) يلاحظ أن المعتبر في هذا التصنيف النوعي هو " الغالبية "، بمعنى أن ثمة لغات يغلـــب عليها " العزل "، وأخرى "اللصق"، وثالثة "الاشتقاق"، وإلا فإن جمهرة اللغات تجمع فـــي بنيتها أمثلة لكل تلك السمات، وإن بنسب متفاوتة.

ينظر:

ومدخل إلى اللغة ص ١١٢-١١٣

-Morphological Theory, p.38.

(٢) ينظر في تفصيل القول في ذلك:

-Contemporary Linguistics, pp.229-230.
-Morphological Theory, p.157.
-Linguistics, p.38.

وأسس علم اللغة ص٥٧، ومدخل إلى اللغة ص ١١١، وآفاق جديدة ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) انظر:

- Contemporary Linguistics, p.229.

(٤) ينظر في تفصيل القول في ذلك:

-Contemporary Linguistics, p 230.
-Morphological Theory, p.157.
-Linguistics, p.38.

أكثر)، واستئثار كلٌ من هذه المورفيمات بمعنى معجمي واحد، أو وظيفة نحوية واحدة ومحدّدة ، وذلك كاللغة التركية، واللغة اليابانية. ففي اللغة التركية ـ مثلاً ـ يمكن تحليل (كلمة) evlerden كما يلي[١]:

ev	= house
ev - ler	= houses
ev-ler-de	= in the houses
ev-ler-den	= from the houses

كما تشتمل « الإنجليزية » على أمثلة وفيرة لهذه الخصيصة "اللصقية"، كما في[٢]:

Un – will – ing - ness
Lov – ing – ly
Faith – ful - ness

وأما «اللغات الاشتقاقية» – أو المتصرفة– فتشبه اللغات الإلصاقية، من حيث تألُّف جمهرة كلماتها من جذور تتصل بكلٍّ منها(لاصقة) واحدة أو أكثر. ثم هي – بعد – تختلف عنها في أمرين أساسيين[٣]:

الأول: أن (اللواصق) في اللغات الاشتقاقية تنصهر بالجذور انصهاراً ، وتُغيِّر في بنيتها الداخلية تغييرًا ؛ بحيث يحتاج تمييز هذه (اللواصق) إلى قدر من النظر والتعمّل[٤].

وأسس علم اللغة ص٥٧، ومدخل إلى اللغة ص ١١١-١١٢، ومحاضرات في اللسانيات ص ٢٥٦-٢٥٧، وآفاق جديدة ص ١٥٤.

(١) انظر:

- Contemporary Linguistics, p.230.

(٢) انظر:

- Contemporary Linguistics, p.231.
- Linguistics, p.157

(٣) ينظر في تفصيل القول في ذلك:

-Historical Linguistics. p. 46.
-Contemporary Linguistics, p. 231.
-Linguistics, p.157.

وأسس علم اللغة ص٥٦، ومدخل إلى اللغة ص ١١٠، ومحاضرات في اللسانيات ص ٢٥٧، وآفاق جديدة ص ١٥٥.

(٤) وبسبب من ذلك، تسمى هذه اللغات ـ أحياناً ـ باللغات الانصهارية Fusional.

الثاني: أن (اللاصقة) الواحدة، في اللغات الاشتقاقية، قد تدل على عدة فصائل – أو وظائف– نحوية، كالجنس والعدد والموقعية، في آن واحد.

وتصنف العربية – بعد – لغة اشتقاقية؛ من حيث اعتمادها «التصرف» في «الجذور» منهجا لـ «توليد» المفردات الجديدة[١]، شأنها في ذلك شأن نظائرها من اللغات السامية[٢]، وشأن لغات أخرى، كاليونانية واللاتينية .

وبيان ذلك: أن جمهرة مفردات العربية تؤول – لدى التحليل– إلى **«جذور» مصهورة في «صيغ»**[٣]: فأما «الجذور»، فيتألف معظمها من صوامت ثلاثة، يرتبط بها معنى معجمي عام. وأما «الصيغ»، فتمثل القوالب التي تنصهر فيها هذه «الجذور»؛ لتتشكل في هيئة «مفردات»، يتداولها أهل اللغة تداولا فعليا. ثم إن هذه «الصيغ» – فعلية كانت أو اسمية – هي المسئولة عن «توجيه» المعاني المعجمية العامة للجذور، أو «تنويعها».

فالجذر المجرد (ف هـ م) – مثلا – يرتبط به معنى معجمي عام، هو «الإدراك الذهني لأمر ما»[٤]. ثم هو قد يتجسد – بضروب من التصرف المعروفة – في «فهم» للتعبير عن تحصل هذا الإدراك لشخص معلوم، وفي «فهم» لتحصله لشخص مجهول، وفي «تفهم» لحصوله على مكث، وفي«استفعل» لطلب تحصيله... وغير ذلك مما هو متعالم مشهور من حديث معاني الصيغ في العربية. هذا، مع ملاحظة أنه قد يكون للصيغة الواحدة أكثر من معنى؛ وهذه هي إحدى خصائص اللغات المتصرفة، كما مر .

---

(١) انظر: مدخل إلى اللغة ص٢٥١، وآفاق جديدة ص١٥٥.

(٢) انظر: إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص١٤، وهنري فليش: العربية الفصحى ص٥٢-٥٨.

(٣) انظر: د. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ص١٤٢-١٤٣، ود. حلمي خليل: الكلمة: دراسة لغوية ومعجمية ص٧٠.

(٤) انظر: لسان العرب (فهم) ٣٤٨١/٥ (ط. دار المعارف).

وقد وقف قدامانا على هذه الخصيصة الاشتقاقية التوالديـــة للعربيـــة، و«نظروا» فيما بين « المشتقات» المتولدة من «الجذور» من وشـــائج دلاليـــة؛ فتكشَّف ذلك -في نهاية الأمر - عن تعيين ضروب من «الاشتقاق»، هي محـلّ اهتمام المبحث التمهيدي التالي:

ب-أنماط الاشتقاق في العربية
ومكان التعليل الاشتقاقي منها

عُني اللغويون العرب بموضوع «الاشتقاق»؛ بوصفه الوسيلة الأهم التي تتبناها العربية، من أجل «توليد» مفردات جديدة، تلبّي حاجات الاستعمال اللغوي: المتنوعة والمتجددة، وذلك على نحو ما فصّلنا – بعض التفصيل – في المبحث السابق.

وقد تفاوت هؤلاء اللغويون، في تعيين «الظواهر» التي ينطبق عليها «الاشتقاق»، بمفهومه «التولُدي»، حتى آل الأمر – لدى بعض المحدثين – إلى تقسيم «الاشتقاق» إلى أربعة أنواع أساسية، تتمايز من حيث مدى التماثل في الأحرف الأصلية، وفي ترتيبها... بين كلٍّ من الكلمة المشتقة، والكلمة المأخذ(= المشتق منها) [1].

وذلك كما يلي[2]:

- الاشتقاق الصغير؛ ويشترط فيه التماثل في الأحرف الأصول ، وفي ترتيبها. وسيُبسَط القول في هذا النوع من الاشتقاق لاحقًا ؛ لتعلُّق موضوع البحث به.
- الاشتقاق الكبير؛ ويشترط فيه التماثل في الأحرف الأصول، دون ترتيبها. وهو يشمل القول بدوران استعمالات تقاليب الجذر الواحد حول

---

(١) تسمية الكلمة المشتق منها بالكلمة المأخذ ــ اختصاراً ومنعاً من اللبس ــ هو من صنع د. محمد حسن جبل (علم الاشتقاق ص١٠) وقد أخذتُ بها.

(٢) انظر: في تفصيل القول في ذلك: عبدالقادر المغربي: الاشتقاق والتعريب ص١٠-١٢، وعبدالله أمين: الاشتقاق ص١-٢، ومحمد صديق حسن خان: العَلَم الخفّاق من علم الاشتقاق ص ٧٠-٧٦، وطنطاوي دراز: ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص ٣١٥-٣٢٦، ٣٢٧-٣٧٧، ود. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة ص١٧٣-٢٧٤، وسعيد الأفغاني: في أصول النحو ص١٣٠-١٤٠، ود. رمضان عبدالتواب: فصول في فقه العربية ص٢٩٠-٣٠٧، ود. محمد حسن جبل: علم الاشتقاق ص٣٣-٣٥ (وعليه ينهض التلخيص المذكور لأنواع الاشتقاق).

معنى عام واحد، على نحو ما ذهب ابن جني (ت٣٩٢هـ) ومثّل[١]. كما يشمل ظاهرة القلب المكاني[٢].

- الاشتقاق الأكبر؛ ويُشترط فيه الاتفاق في ترتيب الأحرف الأصول، مع تماثل بعضها، وتقارب الآخر، من حيث المخارج، أو تقاربها جميعاً. ويشمل الإبدال اللغوي (مدح ــ مده)، والتصاقب (أزّ ــ هزّ) [٣].
- الاشتقاق الكُبّار: ويشمل ظاهرة النحت (بَسْمَلَ ــ حَمْدَل ..) [٤].

ويعد «الاشتقاق الصغير» أهم أنواع الاشتقاق الأربعة، وهو المراد عند الإطلاق، أي حين لا يُقيِّد مصطلح الاشتقاق بوصف (صغير- كبير...)، كما أنه هو «الذي أثبته الجمهور»، وهو – وحده – «المُحْتَجّ به»[٥]. وقد عرّف ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) هذا النوع من الاشتقاق بقوله:«الاشتقاق الأصغر، وهو

---

(١) انظر: الخصائص ١٣٣/٢-١٣٩. وممّا مثّل به دوران تقاليب (ج ب ر) الستة حول معنى القوّة والشدّة (الخصائص ١٣٥/٢-١٣٦). وقد أسمى ابن جني هذا النوع من الاشتقاق بالاشتقاق الأكبر.

(٢) انظر في اعتداد القلب المكاني اشتقاقاً: الاشتقاق والتعريب ص١٢، والاشتقاق ص٣٧٣-٣٨٨، وظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ٣١٥-٣١٦، وفي أصول النحو ص١٣٦-١٤٠.

(٣) انظر في اعتداد هاتين الظاهرتين اشتقاقاً: الاشتقاق والتعريب ص١٢، والاشتقاق ص٣٣١-٣٧٠، وظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص٣٢٧-٣٧٧، وفي أصول النحو ص١٣١-١٣٤.

(٤) انظر في اعتداد النحت ضرباً من الاشتقاق: الاشتقاق والتعريب ص١٣، والاشتقاق ص٣٩١-٤٤٦، وظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص٣٥٧، وفي أصول النحو ص١٣٤-١٣٥، وفصول في فقه العربية ص٣٠١.

(٥) ينظر: ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد ٨٢/٤. واعتداد الأنواع الأخرى المذكورة « اشتقاقاً » هو أمر محلّ نظرٍ وانتقاد. ينظر: د. إبراهم أنيس: من أسرار اللغة ص٦٦ – ٦٨ ، ودراسات في فقه اللغة ص١٩٤-١٩٥، وعلم الاشتقاق ص٣٥-٣٧، ٢٣١-٢٦٥.

إنشاء كلمة من كلمة، مع التوافق في أصل المعنـى، والحـروف، وترتيبـها، كضارب وضَرْب من ضَرَبَ»[1].

ثم إن هذا الاشتقاق الصغير ينقسم – بدوره – إلى قسمين متميزين[2]:

- **اشتقاق لفظي (صرفي).**
- **اشتقاق دلالي.**

فأما « **الاشتقاق اللفظي**»، فهو «ما تكون ثمرته لفظية فقط، تتمثل في صيغة جديدة تُوجِّه المعنى الحرفي [المعجمي] للمأخذ... فتصبح الإضافة في هذا الاشتقاق، هي معنى الصيغة فحسب»[3]. وذلك كما هو الشأن في المشتقات الصرفية القياسية المعروفة[4] (اسم الفاعل _اسم المفعول _...)؛ فاشتقاق «راصد» و«مرصود»، و «مَرْصَد»، من «رَصَدَ» – مثلا – لم يتحصل عنه تغيُّر في المعنى المعجمي للرَّصْد –وهو المراقبة–[5] بل انحصرت الإضافةُ في معنى الصيغة التي صُبَّتْ فيها كلٌّ من هذه المشتقات: القائم بالرَّصْد، والواقع عليه الرَّصْد، ومكان الرَّصْد.

وأما «**الاشتقاق الدلالي**»، فهو «**ما تكون ثمرته دلالية، بأن تكون الكلمة المشتقة ذات معنى جديد، مستمدٌ من معنى المأخَذ**»[6]. وذلك كالقول بأن وَصْف الرجل بأنه «نزيه» – أي: ينأى بنفسه عن المقابح وما يشين – مشتق من قول العرب : «أرض نزِهة» : إذا كانت بعيدة عن الوَخْل وتلوُّث

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٨٢/٤. وينظر المزيد من التعريفات، مع المفاضلة بينها، في: علم الاشتقاق ص٢٤-٣٢.

(٢) انظر: علم الاشتقاق ص٣٧-٣٨.

(٣) علم الاشتقاق ص٣٧.

(٤) انظر: في أصول النحو ص١٣١.

(٥) انظر: اللسان (رصد) ١٦٥٣/٣-١٦٥٤.

(٦) علم الاشتقاق ص ٣٧.

الهواء. فها هنا معنى معجمي جديد، إلا أنه مستمد من المعنى المعجمي للكلمة المأخذ؛ أي أنه من نفس جنس معناه؛ ففي كلٍّ «بُعدٌ عمّا يُلوِّث»(١).

وقد تجلّى هذا الضرب من الاشتقاق، في جهد القدماء، في مستويين، هما[٢]:

- مستوى الربط الاشتقاقي الشامل.
- مستوى الربط الاشتقاقي الجزئي.

فأما «**الربط الاشتقاقي الشامل**»، فينهض على معالجة كلٍّ استعمالات الجذر اللغوي، على أساس أنها ترتبط بمعنى محوري واحد، مع بيان وجه ذلك الارتباط: شرحًا أو تأويلاً، على نحو ما صنع ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معجمه: «مقاييس اللغة».

وأما «**الربط الاشتقاقي الجزئي**»، فينهض – في عمومه – على بيان العلاقة الاشتقاقية بين استعمالين فقط، من استعمالات الجذر اللغوي، دون التعرض لسائر استعمالاته الأخرى. وذلك كما في ربط ابن الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) بين «الجِيد المعطّل»، وهو الذي لا حَلْي عليه، و «القوس العُطُل»، وهي التي لا وَتَر عليها[٣]؛ ففي كلٍّ: امتدادٌ مع تجرُّد. وأما سائر استعمالات الجذر (ع ط ل)، فلم يعرض لها.

وقد يتجلى هذا المستوى من الربط الاشتقاقي الجزئي، في صورة أخرى، يُنصّ فيها على أن «**العلة الاشتقاقية**» في تسمية شيء ما، باسم ما، هي كذا؛ كقول ابن الأنباري: «وقال بعض أهل اللغة: إنما سُميت الحية حيّة؛ لأنها تحوّت، أي: اجتمعت وتقبّضت»[٤].

---

(١) ينظر في هذا المثال وتحليله: د.محمد حسن جبل: المعنى اللغوي ص٧٢. وينظر في الاستعمالين المذكورين: اللسان (نزه)٦/٤٤٠١.

(٢) انظر: علم الاشتقاق ص ٥٨-٦٤.

(٣) انظر: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٦١.

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٢١٢.

وتشيع أمثلة هذه الصورة الاشتقاقية التعليلية في تراثنا اللغوي، ولا سيما في تلك المصنفات التي يتوجّه الاهتمامُ فيها إلى شرح معاني الألفاظ، كالمعاجم، وتفاسير القرآن الكريم، وكتب معانيه وغريبه، وكتب غريب الحديث النبوي الشريف... فضلاً عن المؤلفات التي أُفردتْ لدراسة «الاشتقاق» وحده. فمن ذلك:

- قول أبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ) : «وإنما سُمي [أي: الجمل الصَّئول] أيْهم؛ لأنه ليس مما يستطاع دَفْعُه، ولا ينطِق؛ فيُكلَّم أو يُستعتَب»[١].
- وقول ابن السِّكيت (ت ٢٤٤ هـ): «عَدَنَ بالمكان... أقام به... ومنه سُمي المَعْدِن مَعْدِناً؛ لأن أهله يقيمون به»[٢].
- وقول الزَّجّاج (ت٣١١ هـ): «وإنما قيل للنجم: طارق؛ لأن طلوعه بالليل»[٣].
- وقول أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ): «وسُمي الجنين جنيناً؛ لاستتاره في بطن أمه»[٤].
- وقول أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨ هـ): «والإلحاد في اللغة: الجوْر والميْل، ومنه لَحْد القبر، لأنه ليس في الوسط، إنما هو مائل في ناحية»[٥].

ومن الواضح أن تقرير هذه «العلل الاشتقاقية» يتأسس – في عمومه – على الربط بين الاستعمال المعلَّل، واستعمالٍ آخر – أو أكثر – من الجذر نفسه، أي دون استقصاء لسائر استعمالات الجذر، وإلاّ صُنِّف هذا الجهد ضمن الربط الاشتقاقي الشامل.

---

(١) أبو عبيد: غريب الحديث ٢/٥٣٥-٥٣٦.

(٢) ابن السكيت: إصلاح المنطق ص٥٦. وقد ردّد ابن دريد (ت٣٢١هـ) العلة نفسها كذلك. انظر: كتاب الاشتقاق ص٣١.

(٣) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٥/١١.

(٤) أبو حاتم الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ٢/١٧٢.

(٥) أبو جعفر النحاس: معاني القرآن ٣/١٠٨.

فهذه «العلل الاشتقاقية» – مُخَصَّصةً بألفاظ الشجاعة والجبن – هي عمود هذا البحث، ومتوجَّه اهتمامه الأساسي: رَصْداً، وتحليلاً، وتقويمًا . وقد تبين – كما مرّ – أن بيان هذه «العلل» هو صورة من صور «الربط الاشتقاقي الجزئي»، وأن ذلك الربط الجزئي هو أحد مستويين يتشعّب إليهما «الاشتقاق الدلالي»، وأن هذا «الاشتقاق الدلالي» يقاسم «الاشتقاق اللفظي» – أو الصرفي – في تجلية الخصيصة الاشتقاقية للعربية.

١-العلل الاشتقاقية لألفاظ الشجاعة

أفرد بعض مُصنِّفي معاجم الموضوعات، وكتب الثروة اللفظية، أبوابًا لسَرْد ألفاظ الصفات المعنوية، ومن تلك الصفات: الشجاعة.

صنع ذلك أبو عبيد[1] (ت ٢٢٤ هـ)، وابن السِّكِّيت[2] (ت ٢٤٤ هـ)، وكُرَاع النمل[3] (ت ٣١٠هـ)، وقدامة بن جعفر[4] (ت ٣٣٧ هـ)، وابن فارس[5] (ت٣٩٢ هـ)، والثعالبي[6] (ت٤٢٩ هـ)، وابن سيده[7] (ت٤٥٨ هـ)، وغيرهم. وقد تَبَيَّن – من خلال استقراء هذه الأبواب – أن ثمة ثمانية عشر لفظاً، تتصدّر سائر الألفاظ الواردة بهذه الأبواب، من حيث نسبة التردد، ودرجة الشيوع. وتلكم هي ألفاظ: الشجاع، والبطل، والباسل، والجريء، والجَسُور، والمقدام، والبُهْمَة، والنَّجْد، والكَمِيّ، والنَّهيك، والأحمس، والثَّبْت، والصِّمَّة، والمشيَّع، والأيْهم، والألْيَس، والحَرِج، والغَلِث.

وقد اتضح – بالدرس والتحليل – أنه يمكن تقسيم «العلل الاشتقاقية» التي اعتبرتها العرب، لدى اشتقاق هذه الألفاظ، إلى نوعين متميزين:

---

(١) انظر: الغريب المصنف ١/٨١-٨٢.

(٢) انظر: الألفاظ ص١٢٢-١٢٦.

(٣) انظر: المنتخب من غريب كلام العرب ١/١٦٩-١٧٠.

(٤) انظر: جواهر الألفاظ ص ١٥٥-١٥٩.

(٥) انظر: متخيَّر الألفاظ ص١٠٧-١٠٨.

(٦) انظر: فقه اللغة وسر العربية ١/٩٧-٩٨.

(٧) انظر: المخصص ٣/٥٥-٦١.

- علل اشتقاقية واقعية.
- علل اشتقاقية متصوَّرة.

١ – أ – العلل الاشتقاقية الواقعية لألفاظ الشجاعة

المقصود بهذا النوع من العلل، هو العلل الاشتقاقية التي تأسّستْ على اعتبارات تعكس «رؤية» العرب للمظاهر الواقعية لصفة الشجاعة، أي: المظاهر المدركة بالحسّ والمعاينة؛ كالإقدام، والصمود، وغيرهما.

وقد تبين من استقراء هذه «العلل» أنها تنتظم مظاهر الشجاعة الآتية:

- **الاقتحام والاختراق** (شجاع – مقدام – جريء – جَسُور –).
- **الثبات والصمود** (بطل – ثَبْت – حَرِج – أَلْيَس).
- **المَنَعَة التامة** (بُهْمة – أَبْهم).
- **اكتمال الآلة وتمام الأُهْبة** (كَمِيّ).
- **شِدّة النيل من الأقران وإثخانهم** (نَهِيك).
- **ملازمة القِرْن وملاحقته** (غَلِث).
- **سرعة الإغاثة** (نَجْد).

١– أ– ١– الاقتحام والاختراق

أي: اختراق الصفوف، لدى النزال، دونما تردد، أو تهيب.

وتنتظم هذه العلة الاشتقاقية ألفاظَ «**الشجاع**»، و «**المقدام**»، و «**الجريء**»، و «**الجَسور**»:

فأما «**الشجاع**»، فيمكننا تبيُّن الملحظ الاشتقاقي المعتبر في تسميته كذلك، بربطه ببعض استعمالات جذره الأخرى،كقولهم:

- «الأشاجع» : عروق تمتد على ظاهر الكفّ، وتتصل بأصول الأصابع[1].
- «رجل أَشْجع» : طويل[2].

---

(١) انظر: ثابت بن أبي ثابت: خلْق الإنسان ص٢٢٦، واللسان (شجع) ٢٢٠١/٤.

(٢) انظر: اللسان ٢٢٠١/٤.

فيمكن القول - إذن - بأن «الاختراق» هو الملحظ الاشتقاقي الرابط: فكما تخترق الأشاجعُ ظاهرَ الكفّ، وكما يخترق الرجلُ الطويلُ الفضاءَ نفاذاً، فـ «الشجاع» يخترق الصفوف، غير محجمٍ ولا هَيوب[1].

وأما «المِقدام»، فمن الواضح أن العلة الاشتقاقية المعتبرة فيه، هي «الإقدام»، بمعنى: الجراءة والاقتحام (= عدم الإحجام).

وقد تأسس ذلك على ما في استعمالات هذا الجذر (ق د م)، من دلالة على «التقدم والسَّبْق»[2]؛ كقولهم[3]:

- «قَدَم الرِّجْل»؛ لتقدمها؛ أو «لأنها آلة للتقدم والسبق»[4].
- و «قَيْدوم الجبل» : أنفه المتقدم.
- و «القوادم» : الريشات الأربع في مقدَّم جناح الطائر.

وقد استأثر هذا الوصف (المقدام) بالتقدم في الحرب؛ لأنه التقدم الذي له خَطَر ووَزْن، وإلا فإن كل إنسان «يتقدَّم».

وأما «الجريء»، فيضم جذره استعمالين آخرين، هما:

- «الجِرِّيئة» : القانصة (حوصلة الطائر)[5].
- «الجَرِيئة» : وهي «بيت يُبنى من حجارة، ويُجعل على بابه حجر يكون أعلى الباب، ويجعلون لَحْمَة السَّبُع في مؤخَّر البيت، فإذا دخل السبعُ فتناول اللحمةَ سقط الحجرُ على الباب؛ فَسَدَّه»[6].

وأرى، في ضوء ذلك، أن «الاندفاع» هي العلة المعتبرة - والرابطة - بين هذين الاستعمالين، واستعمال «الجرئ» :

---

(١) وانظر: الجرجاني: التعريفات ص١٦٥.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (قدم) ٦٥/٥. وانظر ـ كذلك ـ: المفردات ص٦٦.

(٣) انظر: اللسان (قدم) ٣٥٥٣/٥-٣٥٥٤.

(٤) مقاييس اللغة ٦٦/٥.

(٥) انظر: التاج (جرأ) ١٧١/١ (ط. الكويت).

(٦) اللسان (جرأ) ٥٨٢/١.

فـ «الجريئة» يندفع إليها الطعام؛ فتضغطه وتفركـــه. و «الجريئـــة» يندفع إليها الأسد اندفاعا يحفزه اشتهاء اللحم. وكذلك: «الجرئ»: يندفــع شـــاقا ومقتحما الصفوف والمخاطر (دون روية أحيانا).

وأما «الجسور» - وهو الشجاع المقدام[1] - فلم أعثر فيما طالعت من مصادر على قول يصرح بالملحظ الاشتقاقي المعتبر في تسميته كذلك.

ويمكننا أن نتبين هذا الملحظ بالربط بين هذا الاستعمال، واســـتعمالات أخرى من نفس جذره، ومنها:

- «الجسر» : ما يعبر عليه، كالقنطرة، ونحوها[2].
- «اجتسرت السفينة البحر» : ركبته وعبرته[3].
- «ناقة جسرة» : ماضية[4].

فيبدو أن «**النفاذ والعبور**» هو الملحظ الاشتقاقي المعتبر فـــي تســمية الشجاع المقدام «جسورا»:

وذلك كما في «الجسر» الذي يعبر عليه من جانب إلـــى آخــر، رغــم المخاطرة (المأمونة غالبا) بالمرور على ماء أو مهواة...، وكما فـــي الســفينة الماخرة لعباب البحر، والناقة المخترقة للصحاري والقفار. فكذلك «الجســور»: مقدام، مخترق للصفوف، دونما اعتبار للمخاطر والعواقب.

١- أ- ٢- الثبات والصمود

أي: عدم الفرار أو التقهقر، في ساحة النزال وإن استحر القتل، وأثخــن البدن.

وتنتظم علة الثبات، هذه، ألفاظ « **البطل** »، و « **الثبت** »، و «**الحرج**»، و «**الأليس**»:

---

(١) انظر: اللسان (جسر) ٦٢٣/١.

(٢) انظر: التاج (جسر) ٤٢٥/١٠ (ط. الكويت).

(٣) انظر: التاج ٤٢٨/١٠.

(٤) انظر: اللسان ٦٢٣/١.

فأما «البطل»، فقد تعددت «الآراء» في تعيين العِلّة الاشتقاقية في تسميته بذلك. وهي تدور – في مجملها – في فلك دلالة بعض استعمالات الجذر (ب ط ل) على «ذهاب الشيء أو إذهابه هدَراً»[1]. فمن تلك الآراء:

- أن « البطل» سُمي بطلاً؛ لأنه «يُبطل جِراحتَه، ولا يكترث لها، ولا تكفُّه عن نَجْدته». قال بذلك مصنف العين[2].
- أنه « يعرّض نفسَه للمتالف»، كما قال ابن فارس[3] (ت٣٩٥ هـ). وقريب منه قول الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ تقريباً): «وقيل للشجاع: بَطَل؛ تصوُّرًا لبطلان دمه»[4].
- أنه «يُبطل العظائم بسيفه، فيُبهرجها» كما قال أبو خيرة الأعرابي[5] (ت ١٥٠ هـ تقريبًا). وقريب منه قول غيره: «سُمِّي بطلاً؛ لأن الأشداء يبطلون عنده [=يُهزمون أمامه]. ويقال: الدماء تبطُل عنده؛ فلا يُدرَك عنده ثأر»[6].

قلت: ولعلّ العِلّة التي عيّنها مصنِّف العين تكون أقوى هذه العلل؛ إذ إن فيها تركيزًا على ملمح «الثبات والصمود» في « البطولة»؛ فـ «البطل» لا يكترث بما يُثخنه من جراح، ولا يثنيه ذلك عن مواصلة القتال. وملمح «الثبات أو التوقُّف»، هذا، هو الأصل في استعمالات (ب ط ل)، فهو الذي يفسِّر لنا – مثلاً – استعمال «البِطالة» بمعنى: التعطُّل عن العمل؛ ففي كلٍّ «توقُّف»: عن التقهقر، برغم الجراح، في «البطولة». وعن العمل، برغم التأهل له والقدرة عليه، في «البِطالة».

---

(١) وانظر: مقاييس اللغة (بطل) ٢٥٨/١.

(٢) انظر: العين (بطل) ٤٣١/٧.

(٣) مقاييس اللغة ٢٥٨/١.

(٤) المفردات ص١٢٩.

(٥) تهذيب اللغة (بطل) ٣٥٤/١٣.

(٦) تهذيب اللغة ٣٥٤/١٣-٣٥٥. وانظر ـ كذلك ـ: المفردات ص١٣٠.

وأما «الثَّبْت» – وهو الفارس الشجاع[1] – فقد اعتُبِر فيه ثباتــه عند النزال، أي: عدم تقهقره وتراجعه. قال الراغــب الأصفــهاني (ت ٤٢٥ هـــ تقريباً): «الثبات: عدم الزوال... ورجل ثبْت وثَبِيت في الحرب»[2]، وقال ابــن سيده (ت ٤٥٨ هـــ): «رجل ثَبْت المقام: لا يبرح»[3].

ومن الواضح أن هذا التوجيه الاشتقاقي مؤسَّسٌ على ما في اســتعمالات هذا الجذر، من دلالة واضحة على هذا الضرب من الثبات؛ كقولهم[4]:

- «الثِّبات»: سير يُشدّ به الرَّحل (فلا يتزحزح).
- «أثْبته السُّقْمُ»: إذا لم يفارقه.
- «أثْبت الجرادُ»: إذا رزّ أذنابَه ليبيض.

وأما «الحرِج»، فقد أورد ابن سيده (ت ٤٥٨ هـــ) في عِلّة اشتقاقه ما نصّه: «الحرِج: الذي لا ينهزِم [= لا يتقهقر]؛ كأنه يضيق عليــه العُــذرُ فــي الانهزام»[5].

ويبدو هذا التعليل مؤسَّساً على ما في استعمالات (ح ر ج) من دلالــة على «الضّيق»؛ كقولهم[6]:

- «الحَرَجة»: الغَيْضة الملتفّة الشجر، « الضيِّقة» الخِلال؛ فلا يســتطاع النفاذ فيها.

فـــ «الحرِج»، إذن، يضيق عليه العذرُ في التقـــهقر، أي: لا تســامحه نفسُه في فِعْل ذلك حَمِيَّةً وأَنَفَةً؛ فيَثبتُ ويصمد، و«لايكاد يبرح القتال» على حــدّ نصّ ابن فارس[7](ت٣٩٥هـــ).

---

(١) انظر: اللسان (ثبت) ٤٦٧/١.

(٢) انظر: المفردات ص١٧١.

(٣) انظر: المحكم (ثبت) ١٦٧/١.

(٤) انظر: (ثبت) في اللسان ٤٦٧/١، وتاج العروس ٤٧٣/٤ (ط. الكويت).

(٥) انظر: المحكم (حرج) ٥٠/٣.

(٦) انظر: اللسان (حرج) ٨٢٢/٢.

(٧) انظر: مقاييس اللغة (حرج) ٥٠/٢.

وأما «الأَلْيَس»، فقد نصّ مصنِّف « العين» على العِلّة الاشتقاقية فيه، بأنه «لا تَرُوعه الحرب»[1]. وعيَّن ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) مظهر عدم الرَّوع، هذا، بقوله: «الأَلْيَس: الشجاع في الحرب لا يبرح موقفه»[2]، أي: لا يَفِرّ.

ويبدو هذا التعليل مؤسسًا على ما في بعض استعمالات الجذر (ل ي س)، من دلالة على «الثبات»، بمعنى: عدم البراح. وذلك كقولهم[3]:

- «إبل ليس»: إذا قامت على الحوض فلم تبرحه.
- و «رجل أليس»: إذا كان لا يبرح بيته.

١- أ- ٣- المنعة التامة (= عدم وجود نقطة ضعف).

ويجسدهذه العلة الاشتقاقية لفظا «البهمة»، و «الأ يهم».

فأما «البهمة»، فقد اعتبر فيه: «أنه لا يدرى من أين يؤتى»، على ما قرر كثير من اللغويين، كأبي عبيدة[4] (ت ٢١٠ هـ)، وابن الأعرابي[5] (ت ٢٣١هـ)، وابن السكيت[6] (ت ٢٤٤ هـ)، وثعلب[7] (ت ٢٩١ هـ)، وابن دريد[8] (ت ٣٢١هـ)، وابن فارس[9] (ت٣٩٥هـ)، وغيرهم.

وقد تأسس ذلك التوجيه الاشتقاقي على ما في استعمالات هذا الجذر من دلالة على «الافتقار إلى معلم يميز الشيء»[10]، كقولهم:

---

(١) انظر: العين (ليس) ٧/٣٠٠. وانظر ـ كذلك ـ: (ليس) في تهذيب اللغة ١٣/٧٣، واللسان ٥/٤١١٢.

(٢) جمهرة اللغة (ليس) ٢/٨٦١.

(٣) انظر: تاج العروس (ليس) ١٦/٤٩٣-٤٩٤ (ط . الكويت).

(٤) انظر: الجوهري: صحاح اللغة (بهم) ٥/١٨٧٥.

(٥) انظر: ابن الأنباري: الأضداد ص٧.

(٦) انظر: الألفاظ ص١٢٣.

(٧) انظر: شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص١٢٦.

(٨) انظر: جمهرة اللغة (بهم) ١/٣٨١.

(٩) انظر: مقاييس اللغة (بهم) ١/٣١١.

(١٠) وانظر: مقاييس اللغة (بهم) ١/٣١١.

- «فرس بَهِيم»: إذا كان على لون واحد؛ «فلا تكاد تميِّزه العينُ كلَّ التمييز»[1]، أي: لا تجد فيه العينُ شِيَةً من لون آخر؛ فيُعلَّم بها ويتميَّز.
- و «البَهِيمة»؛ وهي كل ذات أربع من الدواب؛لأنهالا تميِّز[2]؛ أي: لا تُبين عن نفسها.
- و «طريق مُبْهم»: خفيّ لا يَستبين[3] (غامض المعالم).

فكذلك: البُهْمة (= الشجاع)؛ لايقف منازلوه على «ثغرة» يهاجمونه، أو يفجأونه، منها.

وأما «الأَيْهَم»، فقد نصّ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) على العِلَّة الاشتقاقية في تسميته بقوله: «ويقال للشجاع: أَيْهَم... **كأنه لا مأتَى لأحدٍ إليه**»[4].

وقد تأسَّس ذلك على ما في استعمالات الجذر (ي هـ م) من دلالة على «**افتقار الشيء إلى مَعْلَم هادٍ يُتعامَل به معه**»، كما في قولهم[5]:

- «اليَهْمَاء»: المفازة التي لا أَثَرَ فيها، ولا طريق، ولا عَلَم (= ليس فيها مَعْلَم يُسلَك).
- «الأَيْهم»: الجبل الصعب الطويل الذي لا يُرتَقى (= لا سبيل للتمكن من تسلُّقه).
- «الأَيْهم»: الأصمّ (لاسبيل إلى إفهامه بالكلام).

كما علّل مصنِّف «العين» لتسمية «السَّيْل» و «الحريق» بـ «الأيهمَيْن» بقوله: «...لأنه لا يُهتدَى فيهما كيف العمل، كما لا يُهتدى في اليهماء»؛ فكذلك: الأَيْهم (الشجاع)؛ لايوقَف على ثغرة يُنفَذ إليه منها، فلا يُرَـ، أو ينحاش[6].

---

(١) الراغب الأصفهاني: المفردات ص١٤٩.

(٢) انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ١٤١/٢، وأبو جعفر النحاس: معاني القرآن الكريم ٢٤٩/٢.

(٣) انظر: اللسان (بهم) ٣٧٦/١.

(٤) مقاييس اللغة (يهم) ١٥٩/٦.

(٥) انظر: اللسان (يهم) ٤٩٧٢/٦-٤٩٧٣.

(٦) جاء في تهذيب اللغة (يهم) ٤٧٦/٦: « الأيهم: الشجاع الذي لا ينحاش لشيء ».

١- أ- ٤- اكتمال الآلة وتمام الأُهبَة:

وتنتظم هذه العِلَّةُ لفظاً واحدًا ، هو «الكَمِيّ».

وثمة عدة آراء بشأن عِلَّة هذه التسمية ؛ فمن ذلك:

- أنه يَكمِي نَفْسَه (= يسترها) بالبَيْضة والدرع (= آلة الحرب). قال بذلك الجوهري[١] (ت٣٩٨هـ)، وابن فارس[٢] (ت٣٩٥هـ)، والزمخشري[٣] (ت٥٣٨هـ)، وابن الأثير[٤] (ت٦٠٦هـ).
- أنه يَكمي شجاعتَه (= يسترها) لوقت حاجته إليها، ولا يُظهرها متكثِّرًا بها، ولكنه إذا احتاج إليها أظهرها. قال بذلك أبو العباس ثعلب[٥] (ت٢٩١هـ). وقريب منه قول المرزوقي (ت٤٢١هـ): «... لأنَّ الشجاع يستغني بالفَعال، عن الدعوى والمقال، فكأنه يستر أمرَه وشأنه لوقت الحاجة، ولأنه إذا سكَت، دلّ على صفاته بلاؤه »[٦].
- أنه يتكمّى الأقران، أي: يتعمّدهم (يغشاهم). قال بذلك الأصمعي[٧] (ت٢١٦هـ)، وابن الأعرابي[٨] (ت٢٣١هـ).
- أنه لا يقتل إلا كميًّا؛ وذلك أن العرب تأنف من قتل الخسيس[٩] (رأي غير منسوب).

---

(١) انظر: الصحاح (كمي) ٢٤٧٧/٦.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (كمي) ١٣٧/٥.

(٣) انظر: أساس البلاغة (كمي) ص٣٩٨. وانظر ـ كذلك ـ: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ٤٩٣/١.

(٤) انظر: النهاية ٢٠١/٤.

(٥) انظر: شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص١٦٨، وانظر كذلك: تهذيب اللغة (كمي) ٤٦/١٠.

(٦) شرح ديوان الحماسة ١٠٧/١.

(٧) انظر: ديوان العجاج (بشرح الأصمعي وروايته) ص٣٣٢.

(٨) انظر: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع ص٣٤٣، وكذلك: التبريزي: شرح القصائد العشر ص٢٩٥.

(٩) انظر: اللسان (كمي) ٣٩٣٤/٥.

وأرى أن الاشتقاق يدعم التفسيرين الأولين ؛ إذ يتحقق فيهما ـ على نحو واضح ـ ملحظ «الستر»، وهو ملحظ أساسي في استعمالات (ك م ى) تدور حوله جل استعمالاته[١]؛ كقولهم ـ مثلا ـ: « كمى شهادته »: إذا سترها[٢].

كما أشير إلى أن التكمي بالسلاح ليس مما ينافي الوصف بالشجاعة؛ إذ هو من بابة الاستعداد باتخاذ الآلة، وهذا الاستعداد هو مما يشجع على اقتحام الصفوف، وهذا وذاك هما ثمرة شجاعة ذاتية تدفع إلى الإقدام، وتتخذ له أهبته.

١- أ- ٥- شدة النيل من الأقران وإثخانهم:

وتنتظم تلك العلة لفظا واحدا ، هو «**النهيك**».

وقد اعتبر في تسميته بذلك، أنه «**ينهك الأقران**»، اي: يبالغ في النيل منهم. قال بذلك الأصمعي[٣] (ت٢١٦هـ)، وابن السكيت[٤] (ت٢٤٤هـ)، والجوهري[٥] (ت٣٩٨هـ)، وابن فارس[٦] (ت٣٩٥هـ)، وغيرهم[٧].

وقد تأسس ذلك التعليل، على الربط بين هذا الاستعمال، وباقي استعمالات الجذر (ن هـ ك) الدالة على «**المبالغة في التناول**»[٨]؛ كقولهم[٩]:

- « نهكته الحمى»: أضنته ونقصت لحمه.
- « نهكت الإبل ماء الحوض»: شربته كله.
- «نهك الثوب »: لبسه حتى خلق.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (كمي) ٢٣٧/٥.

(٢) انظر: اللسان (كمي) ٣٩٣٤/٥.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (نهك) ٢٢/٦.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص٢٠٩.

(٥) انظر: الصحاح (نهك) ١٦١٣/٤.

(٦) انظر: مقاييس اللغة (نهك) ٣٦٤/٥.

(٧) انظر: تاج العروس (نهك) ٣٧٩/٢٧ (ط.الكويت).

(٨) وانظر: مقاييس اللغة ٣٦٤/٥.

(٩) انظر: اللسان ٤٥٦١/٦.

١- أ- ٦- ملازمة القِرْن وملاحقته

ويمثّل تلك العِلّةَ الاشتقاقية لفظٌ واحد، هو «الغَلِث »؛ إذ نصّ الأصمعي (ت٢١٦هـ) على أن عِلّةَ اشتقاقه المعتبرة، هي: لزومه لمن طالب[1]، أي: ملازمته لقِرْنه.

ويبدو أن تعيين هذه العِلّة مؤسَّسٌ على دلالة بعض استعمالات (غ ل ث) الأخرى، على «المخالطة و الملازمة»، كقولهم:

- « غَلَثَ الطعامَ »: إذا خَلَطَ الحِنْطةَ بالشعير[2]؛ فيصعُب تخليصُ أحدهما من الآخر.
- « غَلِثَ الذئبُ بغنم فلان »: إذا لزمها يَفْرِسها[3].
- « الغَليث »: اللحم المسموم يُسوَّى للنسر[4] (السَّمّ يخالط اللحمَ ويلازمه متغلغلاً في أثنائه).

فـ « الغَلِث » يلازم قِرْنه، ويُلِحّ في ذلك إلحاحًا ؛ حتى يرهقه ، وينال منه.

١- أ- ٧- سرعة الإغاثة

وتنتظم تلك العِلّةُ لفظاً وحدًا ، هو « النَّجْد ». وقد عرّفه ابن سيده (ت٤٥٨هـ) تعريفًا تضمَّن عِلّتَه الاشتقاقية، فقال: «هو السريع الإجابة إلى ما دُعِي إليه، خيرًا كان أو شرًا »[5].

وأرى أنه يمكن بيان أساس تلك العلة الاشتقاقية، بربط ذلك الاستعمال، بما في بعض استعمالات (ن ج د) الأخرى، من دلالة على « الارتفاع »[6]، كقولهم[7]:

---

(١) انظر: (غلث) في تهذيب اللغة ٨/٩١، والصحاح١/٢٨٨.

(٢) انظر: اللسان (غلث) ٥/٣٢٨٠.

(٣) انظر: إصلاح المنطق ص١٩١.

(٤) انظر: اللسان ٥/٣٢٨٠.

(٥) المحكم (نجد) ٧/٢٣٨.

(٦) وانظر: مقاييس اللغة (نجد) ٥/٣٩٢.

(٧) انظر: اللسان (نجد) ٦/٢٣٤٧.

- « النَّجْد »: ما ارتفع وغلُظ من الأرض.
- « النَّجُود »: الطويلة العُنُق من الأُتُن والإبل.

فالرابط الاشتقاقي، إذن، هو الارتفاع. وذلك واضح في الأرض الغليظة «المشرفة»، وفي العنق «الطويلة». وأما النَّجْد (الشجاع ...)، فارتفاعه يتمثل في سرعة «نهوضه» إلى إجابة المستغيث به، دونما توانٍ أو إبطاء . وهذا كما قالت العرب: «تناهض القوم» إذا « قاموا » إلى قتال بعضهم، والنهوض قيام (ارتفاع) عن الموضع، وبراح عنه[1].

١- ب- العلل الاشتقاقية المتصوَّرة لألفاظ الشجاعة

والمقصود بها: تلك العلل التي تعكس التصور (التكييف) العربي « الذهني » لصفة « الشجاعة »، فهي علل « متصورة »؛ لا تُدرك بالحسّ والمعاينة، كما كان الشأن في العلل الحسية الواقعية التي سبق تفصيل القول فيها.

وقد كان لبعض قدامانا تنبُّه إلى هذا الصنف من العلل؛ وذلك كما في قول الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبًا): « وَجَبت الشمسُ: إذا غابت، كقولهم: سقَطتْ ووقعتْ ... ووَجَب القلبُ وجيبًا ؛ كلُّ ذلك اعتبارٌ بتصوُّر الوقوع فيه »[2].

وقد تبين من استقراء العلل المتصوَّرة لصفة الشجاعة، أنها تنتظم ثلاثة تصورات (تكييفات) لهذه الصفة، هي:

- إصمات الباطن (صِمَّة).
- الانطواء على حِدّة (أحمس ـ باسل).
- مؤازرة قلب الشجاع له (مشيَّع).

١-ب-١ إصمات الباطن

وتنتظم تلك العِلّةُ الاشتقاقية المتصوَّرة لفظاً وحدًا ، هو: « الصِّمَّة »، بمعنى : الشجاع[3].

---

(١) انظر: أساس البلاغة (نهض) ص٤٧٤-٤٧٥ وانظر كذلك: اللسان (نهد) ٤٥٥٥/٦، ففيه المعنيان: الارتفاع، والقيام للمحاربة.

(٢) المفردات ص٨٥٤. وثمة أمثلة (شواهد) أخرى، سنعرض لها في مواضعها من الدرس التفصيلي للعلل المتصورة لصفتي الشجاعة والجبن.

(٣)انظر: اللسان (صمم) ٢٥٠٣/٤.

ويمكننا أن نتبين أساس هذه العلة المتصورة، بربطها ببعض استعمالات الجذر (ص م م) الأخرى، ومنها[1]:

- « حَجَرٌ أصَمّ »: صُلْب مُصمت.
- « الصَّمم »: انسداد الأذن.
- « صَمَّ الجُرْحَ »: سدّه وضمّده بالضّماد.

فهذا « إصمات باطن »حسيّ: كما في الحجر الأصم (المصمت المسدّ الأثناء)، وفي « الصمم » بانسداد الأذن ــ كما تصوّر العربُ ذلك ــ وفي « صَمّ الجرح » بحشوه بالضماد.

وكذلك: الصِمّة (الشجاع)؛ يُتصوَّر فيه « إصمات جوفه »، أي: أنه غير خائر. وإصمات الباطن هو أحد مقوِّمات الشدَّة والصلابة. وقد كيَّفت العربُ « الجبن »، في بعض ألفاظه، بأنه « فراغ جوف »، كما في «اليراعة» و «المنخوب»، وغيرهما مما سيأتي تفصيل حديثه، فهذا مما يشهد لسلامة التعليل الاشتقاقي المذكور.

١-ب-٢- الانطواء على حِدّة

ويجسّد تلك العِلّةَ المتصوَّرة لفظا « الأحمس » و « الباسل »:

فأما « الأحمس » ــ وهو الشجاع ــ[2]، فيضم جذره (ح م س) استعمالات أخرى تتضمن معنى «الحِدّة»، كقولهم[3]:

- « الحميس »: التنور.
- « الأحامس »: الأرضون الجدبة: لا كلأ بها، ولا مرتع، ولا مطر.

فتلك حدة حسية: حدة النار في التنور، وحدة الجفاف في الأرضين الجدبة.

وأما «الأحمس»، فكأنه منطو على حدة باطنية، تدفعه إلى النفور مما يجرح الكرامة، من هزيمة، أو فرار، أو نحوهما.

---

(١) انظر: اللسان ٤/٢٥٠٠-٢٥٠٢.

(٢) انظر: اللسان (حمس) ٢/٩٩٤.

(٣) انظر: التاج (حمس) ١٥/٥٥٧، ٥٩٩ (ط. الكويت).

وأما « الباسل »، فثمة رأيان يتعلّقان بالعلة الاشتقاقية لتسميته، تلك ، هما :

الأول: أن « الباسل » سُمّي باسلاً؛ لأنه يمتنع على قِرْنه. قال بذلك الإمام الخطّابي[1] (ت٣٨٨هـ)، وابن فارس[2] (ت٣٩٥هـ). وقريب من ذلك: قول الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبًا) ـ في أحد تعليليه لتلك التسمية ـ: « وقيل للشجاعة: البسالة ... لكون نفسه (أي : الشجاع) محرّمًا على أقرانه لشجاعته، ولمنْعه ما تحت يده من أعدائه»[3]. ويبدو ذلك التعليل الاشتقاقي مؤسَّسًا على قول العرب لما هو محرَّم: «بَسْل»[4].

الثاني: أن الباسل سُمي كذلك « لما يوصف به الشجاع من عبوس وجهه»، كما قرر الراغب الأصفهاني في رأيه الثاني[5]. ويبدو هذا التعليل مؤسَّساً على قول العرب: «بَسَلَ الرجلُ»: إذا كُرِهتْ مرآته وفظُعتْ[6].

وأرى ـ بعد ـ أنه يمكن استبدال علّة اشتقاقية أ خرى، بالعلتين المذكورتين، وتلكم هي: « **الانطواء على حِدّة مختزنة أو محتبسة** »:

حدّة مختزنة حقيقية، كما في قولهم:

« نبيذ باسل »، و « لبن باسل »، و « خَلّ باسل »: إذا تغيّر كلٌّ منها وحمُض[7] (= يَحذي اللسان).

« حنظل مُبَسّل »:« إذا أُكل وحده؛ فتُكُرِّه طعمُه، وهو **يحرق الكبد** »[8].

ونلاحظ ما يعكسه التعبير بـ «يحرِق الكبد» من دلالة على ما ينطوي عليه هذا الحنظل المبسّل من حِدّة بالغة.

---

(١) انظر: غريب الحديث ٩٦/٢.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (بسل) ٢٤٨/١.

(٣) المفردات ص١٢٤. وانظر ـ كذلك ـ: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ٦٠/١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٢٤٨/١.

(٥) المفردات ص١٢٣. وانظر ـ كذلك ـ: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع ص٣٣٦.

(٦) انظر: اللسان (بسل) ٢٨٤/١.

(٧) انظر: اللسان ٢٨٤/١.

(٨) انظر: اللسان ٢٨٥/١.

وحدّة مختزنة متصوّرة، في الباسل (= الشجاع)، تدفعه إلى تأبّي التقهقر والفرار، ومواصلة القتال، وتوطين النفس على الموت دون المراد.

وهذه « الحدّة » هي التي تأتّى منها معنى « الامتناع » على الأقران، ومعنى «الحرام»؛ فالمحرَّم ممتنعٌ لا ينبغي أن يُقارف وأما « عبوس الوجه »، فهو صفة جدّ شكلية؛ لا يسوغ أن تكون أساساً معتبرًا في الوصف بالشجاعة. ولعل هذا العبوس ـ في بعض حالاته ـ يكون انعكاسًا لتلك الحدّة المختزنة، إذا استُثيرت، عند قتالٍ، أو نحوه.

١-ب-٣- مؤازرة قلب الشجاع له

ويجسد تلك العِلّة المتصوّرة لفظ واحد، هو « **المشيَّع** »، بمعنى : الشجاع[1].

فقد قال الإمام أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ)، في شرحه لوصف سيدنا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ بأنه كان رجلاً مشيّعاً: « المشيَّع: الشجاع؛ لأن قلبه لا يخذله، كأنه يشيّعه »[2]. وقريب من ذلك قول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): « شيّعته نفسُه على ذلك وشايعته: تَبِعَتْه وشجَّعَتْه »[3]. فكأن قلب « المشيَّع » يقويه، ويعزّزه، ويثبت معه. وهذا كما يقال في عكس ذلك: «خانته شجاعته »، أو كما يقال: « خانه سيفُه »: إذا نبا عن الضريبة[4].

ومن الواضح ـ بعد ـ أن التعليل الاشتقاقي لـ « المشيَّع » قد تأسّس على ما لاستعمالات (ش ي ع) من دلالة على « **المصاحبة للتقوية** »[5]، كما في قولهم[6]:

---

(١) انظر: اللسان (شيع) ٢٣٧٧/٤.

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢٤١/٢. وانظر ـ كذلك ـ: النهاية ٥٢٠/٢، واللسان (شيع) ٢٣٧٧/٤.

(٣) المحكم (شيع) ١٥٤/٢.

(٤) انظر: اللسان (خون) ١٢٩٥/٢.

(٥) وانظر: مقاييس اللغة (شيع) ٢٣٥/٣.

(٦) انظر: اللسان (شيع) ٢٣٧٨/٤.

«الشيِّعة»: أتباع الرجل وأنصاره.

«شيّع النارَ»: إذا ألقى عليها حَطَباً ليُذكي نارها.

٢- العلل الاشتقاقية لألفاظ الجبن

أُفرد لصفة «الجبن» أبواب في معاجم الموضوعات، وفي مصنَّفات الثروة اللفظية[١]، وذلك كما أُفرد لنقيضها (الشجاعة) أبواب في تلك المعاجم والمصنَّفات، على نحو ما فصّلنا في مفتتح المبحث الأول.

وقد تكشّف ــ بالمقارنة ــ أن أكثر ألفاظ هذا الوصف تردُّدًا وشيوعًا، بتلك الأبواب، هي الألفاظ الآتية: الجبان، والفرِق، والفَزِع، والمرعوب، والرِّعشيش، والرِّعديد، والخائف، والخائم، والهالع، والزَّجِب، والهيّبان، والمنخوب، واليَرَاع، والمجوَّف، والهائع، والجُبَّأ، والهَوْهاءة (= سبعة عشر وَصْفًا).

ويمكننا أن نقسّم العلل الاشتقاقية التي اعتبرتها العرب، لدى اشتقاق هذه الألفاظ، إلى قسمين متمايزين، كما كان الشأن في علل «الشجاعة». وهذان هما:

علل اشتقاقية واقعية.

علل اشتقاقية متصوَّرة.

٢-أ- العلل الاشتقاقية الواقعية لألفاظ الجبن

والمقصود بها ــ كما مرّ في المبحث الأول ــ تلك العلل التي تجسّد مظاهر حسيّة معاينة لصفة الجبن، كالإحجام وارتعاد الفرائص، وغيرها مما رصدته العرب.

وقد تبين ــ بالدرس ــ أن هذه العلل تجسّد مظاهر الجبن الآتية:

الإحجام وعدم الإقدام (خائم ــ جبّأ ــ كَزِم).

سرعة الفرار والنفار (هلوع ــ فرِق ــ فَزِع).

---

(١) انظر ــ مثلاً ــ: الغريب المصنَّف ٢/٨٣-٨٥، والألفاظ ص١٢٧-١٣١، والمنتخب من غريب كلام العرب ١/١٧٠-١٧٢، وجواهر الألفاظ ص١٦٥-١٦٦، ومتخيَّر الألفاظ ص١٠٩-١١٠، وفقه اللغة وسر العربية ١/٩٩، والمخصَّص ٣/٦١-٦٥.

الحركة السريعة المضطربة (رِغشيش ـ رِعديد).

٢-أ-١- الإحجام وعدم الإقدام

وتنتظم هذه العلة الاشتقاقية ثلاثة ألفاظ، هي: «الخائم»، و «الجُبَّأ»، و «الكَزِم»:

فأمّا «الخائم»، فقد ربط ابن سيده (ت٤٥٨هـ) بينه وبين «الخيمة»، فقال: «خام: جبُن وتراجع، وهو عندي من معنى الخيمة، وذلك أن الخيمة تُعطَف وتُثني على ما تحتها لتقيه وتحفظه، فهي من معنى القَصْر والثَّني؛ وهذا هو معنى خام؛ لأنه انكسر وتراجع وانثنى»[1].

وأرى أنه يمكن «تعديل» ما قرّره ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، ليصير الملحظ الاشتقاقي الرابط والمعتبَر هو «الثبات في الموضع»، بمعنى: عدم الإقدام، وليس «الثني والقصر»، وإن كانا متقاربين[2].

ويتأسّس ذلك التعديلُ على أن الدلالة على «الثبات»، لا «الثَّني والقصر»، هي الأصل في استعمالات (خ ي م)؛ كقولهم:

- «الخيمة»، وهي «أعواد تُنصَب في القيظ ويُجعل لها عوارض، وتُظلَّل بالشجر؛ فتكون أبْرَد من الأخْبِيَة»[3] فملمح «الثبات» واضح في كونها أعوادًا «تُنصَب» أي: تثبُت في الأرض. وقد اشتُق من ذلك: قولهم: «خيّمت الرائحةُ الطيّبةُ بالمكانِ والثوب: أقامت وعَبِقَتْ به»[4] أي ثبتتْ.
- و «الخام»، وهو ما لم يُدْبَغ من الجلود[5]. أي أنها «ثابتة» على أصل حالها؛ فلم تتحول عنه، إلى حال الدبغ.

وأما «الجُبَّأ»، فيضم جذره استعمالاتٍ أخرى، منها[1]:

---

(١) المحكم (خيم) ٥/١٦٦٥.

(٢) وانظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١/٣٣٣.

(٣) إصلاح المنطق ص١٦.

(٤) اللسان (خيم) ٢/١٣٠٩.

(٥) انظر: اللسان ٢/١٣٠٩.

– «الجبء»: حفرة يستنقع فيها الماء.

– «جبأ الضب في جحره»: استخفى.

– «جبأت عيني عن الشيء»: نبت عنه وكرهته.

وأرى ـ في ضوء ذلك ـ أن العلة الاشتقاقية المعتبرة والرابطة بين «الجبأ» وتلك الاستعمالات المذكورة، هي: «الثبات» أيضا، بمعنى : عدم الإقدام: كما في ثبات الماء في الحفرة وعدم تجاوزه لها (= استنقاعه). وكما في استخفاء الضب في جحره (=خنوسه وانقباضه). وكما في نبو العين عن الشيء (= عدم اقتحامها له). فكذلك : الجبأ (الجبان): يحجم، ولا يقدم.

وأما «الكزم»، فقد صرح ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بعلته الاشتقاقية في قوله: «والكزم: الرجل الهيبان؛ وسمي لانقباضه عن الإقدام»[٢]. وقد تأسس تعليل ابن فارس ـ ذلك السابق ـ على ما في استعمالات (ك ز م)، من دلالة على «الانقباض والتقلص»، كقولهم[٣]:

«يد كزماء»: قصيرة الأصابع (متقلصة).

«رجل أكزم الأنف»: قصيرها (خنوس وعدم امتداد).

٢-أ-٢- سرعة الفرار والنفار (= عدم الثبات)

ويجسد تلك العلة الاشتقاقية الحسية ثلاثة ألفاظ، هي: «الهلوع»، و «الفرق»، و «الفزع»:

فأما «الهلوع» ـ وهو الجبان عند اللقاء[٤] ـ فيضم جذره (هـ ل ع) استعمالات أخرى، تتضح فيها ـ بجلاء ـ هذه الحركة السريعة النافرة، كقولهم[٥]:

«ناقة هلواع»: سريعة، نفور، تخاف السوط.

---

(١) انظر: اللسان (جبأ) ٥٣٠/١.

(٢) مقاييس اللغة (كزم) ١٧٦/٥.

(٣) انظر: اللسان (كزم) ٦٩/٥.

(٤) انظر: المحكم (هلع) ٦٥/١.

(٥) انظر: اللسان (هلع) ٤٦٨٥/٦.

«نعامة هالع»: نافرة.

فكذلك: «الهلوع»؛ يخف هاربا عند النزال، ولايطيق الصبر عليه، كما أن الناقة «الهلواع» تنفر مسرعة لدى «لمح» السوط، وأن النعامة «الهالع» تجفل هاربة لدى أي طارق: صوت، أو حركة مفاجئة، أو نحوهما. وقد ضربت العرب المثل بالنعامة في الجبن، والشرود، وسرعة العدو[1].

وأما «الفرق» ــ وهو الخائف الفزع ــ[2] فيضم جذره (ف ر ق) استعمالات أخرى، تدور ــ في مجملها ــ حول معنى «المزايلة وتباعد الشيء عن الشيء»[3]، كقولهم[4]:

«أفرقت الناقة»: إذا أخرجت ولدها (انفصلا وتزايلا).

«تيس أفرق»: تباعد ما بين قرنيه.

«أرض فرقة»: إذا كان نبتها قطعا (= غير متصل).

فكذلك: الشخص «الفرق»؛ يتحرك ــ حركة سريعة جافلة ــ مبتعدا عن موطن المخافة.

وقد عين الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبا) «تفرق القلب من الخوف» علة اشتقاقية لـ «الفرق»[5]. بيد أني أرى أن العلة التي عينتها أقوب إلى الرجحان؛ لأنها تجسد مظهرا «حسيا» واقعيا للفرق، تصدقه المعاينه، والملاحظة القريبة (حركة الابتعاد السريعة عن موطن المخافة)؛ فلا يسوغ تجاوزها ــ إذن ــ إلى القول بعلة تصورية مجازية، كتلك التي أوردها الإمام الأصفهاني. يقول الفيومي (ت٧٧٠هـ): «... ومعلوم أن الحمل على الحقيقة

---

(١) وذلك قولهم: «أجبن من نعامة»، و «أشرد من خفيدد»، و «أعدى من الظليم». انظر: الميداني: مجمع الأمثال ١٨٧/١، ٣٨٨/١، ٤٥/٢. واللسان (نعم) ٤٤٨٠/٦.

(٢) انظر: اللسان (فرق) ٣٤٠٠/٥.

(٣) انظر: مقاييس اللغة (فرق) ٤٩٣/٤.

(٤) انظر: التاج (فرق) ٤٤/٧-٤٧ (ط. بولاق).

(٥) انظر: المفردات ص٦٣٤.

أولى من تركها إلى المجاز»[1]، وخاصة إذا لم يكن ثمة ما يمنع هذه «الحقيقة»، بل يرفدها الاشتقاق والواقع، كما سبق تفصيله.

وأما «الفزع»، فقد عرفه الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبا) تعريفا تضمن علته الاشتقاقية، وذلك إذ يقول: «الفزع: انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف»[2]. وجاء في «محكم» ابن سيده (ت٤٥٨هـ): «الفزع: الفرق من الشيء»[3].

فالمعتبر في «الفزع» ـ إذن ـ هو ابتعاده ـ على نحو سريع ـ عن موطن المخافة، أو مظنتها[4].

٢-أ-٣- الحركة السريعة المضطربة

وتنتظم هذه العلة لفظين، هما: «الرعشيش»، و «الرعديد»؛ففي استعمالات جذريهما (ر ع ش ـ ر ع د) دلالة واضحة على هذه الحركة المضطربة[5].

ففي (ر ع ش) [6]:

«ارتعشت يداه»: ارتعدت.

و «ناقة رعوش»: يرجف رأسها من الكبر.

وفي (ر ع د) [7]:

«الرعد»: صوت يسمع من السحاب (يبدو كأنه صوت لحركة سريعة مضطربة).

«امرأة رعديدة»: يترجرج لحمها من نعمتها.

---

(١) المصباح المنير (فرق) ص٤٧٠.

(٢) المفردات ص٦٣٥. وانظر ـ كذلك ـ: المناوي: التوقيف على مهمات التعريف ص٥٥٥.

(٣) المحكم (فزع) ٣٣٠/١. وانظر: مقاييس اللغة (فزع) ٥٠١/٤.

(٤) وانظر: اللسان (فزع) ٣٤٠٩/٥.

(٥) وانظر: مقاييس اللغة (رعش) ٤٩٢/٢، و (رعد) ٤١١/٢.

(٦) انظر: اللسان (رعش) ١٦٧١/٣.

(٧) انظر: (رعد) في اللسان ١٦٦٩/٣، والتاج١٠٣/٨ (ط. الكويت).

فهذه «الحركة السريعة المضطربة»، هي علة الاشتقاق المعتـــبرة فـــي التسمية بـــ «الرعشيش» و «الرعديد». وهي حركة تعكس ـــ فيما تعكـــس ـــ استبداد الهلع والخور، والعجز عن إطاقة أهوال الــــنزال. جـاء فـي التـاج: «الرعشيش: الجبان، وهو الذي يرعش في الحرب جبنا» و «الرعديد: الجبـــان يرعد عند القتال جبنا»[1].

٢-ب- العلل الاشتقاقية المتصورة لألفاظ الجبن

وهي تلك العلل التي تجسد التصور (التكييف) العربي الذهنـــي لصفـــة «الجبن».

وقد أمكن حصر هذه التصورات الذهنية فيما يأتي:

فراغ الباطن (مجوف ـــ يراع ـــ منخوب ـــ هيبان ـــ هوهاءة).

رخاوة الباطن (جبان ـــ رعيب).

انتقاص الفؤاد (خائف).

انخلاع القلب (وجب).

انتشار النفس (هائع).

٢-ب-١- فراغ الجوف أو الباطن

تتصدر هذه العلة الاشتقاقية المتصورة سائر العلل الأخرى، من حيـــث عدد الألفاظ التي تنتظمها؛ إذ تنتظـــم خمســـة ألفـــاظ، هـــي: «المجـــوف»، و «اليراع»، و «المنخوب»، و «الهيبان»، و «الهوهاءة». وهـــي ـــ جميعـــا ـــ تدور حول «تصور» الجبان شخصا فارغ الباطن (غير مصمت) خائرا . وذلك بالتفصيل الآتي:

فأما «المجوف»، فقد ذكر أبو عبيد (ت٢٢٤هـــ) أن العلة في التســـمية به، هي أن الجبان ـــ كأنه ـــ «لا قلب لـــه»[2]. وقال ابن سيده (ت٤٥٨هـــ):

---

(١) انظر: التاج (رعش) ٢١٤/١٧، و (رعد) ١٠٥/٨ (ط. الكويت).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (جوف) ٢٠٩/١١. ونص أبي عبيد، هذا، غير وارد في باب الجبـــن بكتابه «الغريب المصنف» ٨٣/١-٨٥.

«ورجل مجوف ومجوف: جبان، كأنه خالي الجوف من الفؤاد»[1]. وجلي أن قد تأسست هذه العلة على ربط هذا الاستعمال، بباقي استعمالات جذره الدائرة حول معنى «خلاء باطن الشيء». يقول الفيومي (ت٧٧٠هـ): «الجوف: الخلاء ... هذا أصله، ثم استعمل فيما يقبل الشغل والفراغ، فقيل: جوف الدار لباطنها وداخلها»[2].

وأما «اليراع»، فقدعين الأصمعي (ت٢١٦هـ) أصله الاشتقاقي بقوله: «يقال للرجل إذا كان لا فؤاد له: يراعة، وأصله أن القصبة يراعة»[3]، وفصل ابن الأنباري (ت٣٢٧هـ) فقال: «ويقال لكل منخوب القلب: يراعة، يشبه بالقصبة، أي: هو لا قلب له، مثل القصبة الجوفاء»[4].

فالجبان ـ إذن ـ كأنه فارغ الجوف، كاليراعة: القصبة المجوفة ذات الأنابيب ؛ ففي كل افتقار (حقيقي أو متصور) لأحد مقومات الصلابة (= إصمات الجوف). يقول الفيومي (ت٧٧٠هـ): «ويقال للجبان: يراع ويراعة لخلوه من الشدة والبأس»[5].

وأما «المنخوب»، فقد نص ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) على علته الاشتقاقية بقوله: «إنما قيل للجبان منخوب... بمعنى أنه منتزع الفؤاد»[6] أي: خالي الجوف منه. وقد ردد العلة نفسها لغويون آخرون، كالأزهري[7] (ت٣٧٠هـ) وابن فارس[8] (ت٣٩٥هـ)، وغيرهما[9].

---

(١) المحكم (جوف) ٣٨٩/٧.

(٢) المصباح المنير (جوف) ص١١٥.

(٣) الألفاظ ص١٢٧.

(٤) شرح القصائد السبع ص٥٥٣.

(٥) المصباح المنير (يرع) ص٦٨٠.

(٦) الخطابي: غريب الحديث ٣٥٥/٢. ولم أجد نص ابن السكيت في كتابه «إصلاح المنطق». وجاء في كتاب «الألفاظ» له ص١٢٧: «ورجل منخوب ... وأصله من الانتزاع»

(٧) انظر: تهذيب اللغة (نخب) ٤٤٦/٧.

(٨) انظر: مقاييس اللغة (نخب) ٤٠٨/٥.

(٩) انظر: اللسان (نخب) ٤٣٧٣/٦.

ويبدو القول بهذه العلة مؤسسا على ما في بعض استعمالات (ن خ ب) من دلالة على «انتزاع باطن الشيء»؛ كما في قولهم[1]:

«نخب الصقر الصيد»: انتزع قلبه.

«النخبة»: الجماعة تختار من الرجال، فتنتزع منهم.

وأما «الهيبان»، فيبدو أن العلة المعتبرة فيه ، والرابطة له بباقي استعمالات جذره، هي «فراغ الجوف» أيضا:

حقيقة في بعض استعمالات الجذر الأخرى، كقولهم: «الهيبان» لـ «زبد أفواه الإبل»[2]. فما هذا الزبد إلا فقاقيع «فارغة» الجوف، تتراكم على مشفر البعير، ولا حظ لها من قوة أو تماسك، فما أسرع ما تتفقع، ويتكون غيرها.

وتصورا في الجبان (ضعف وخور).

وأما «الهوهاءة» ـ وهو الضعيف الفؤاد الجبان[3] ـ فقد ربط ابن السكيت[4] (ت٢٤٤هـ) ـ وكذلك ابن سيده[5] (ت٤٥٨هـ) ـ بينه، وبين قول العرب «الهوهاءة» لـ «البئر التي لا متعلق بها، ولا موضع لرجل نازلها»[6].

ولم يوضح ابن السكيت ـ ولا ابن سيده ـ جهة الاشتقاق، واكتفيا بمجرد رد أحدهما (الجبان) إلى الآخر (البئر...). ويبدو أن أساس الربط (= علة الاشتقاق) هو «فراغ الباطن» كذلك:

تصورا في الجبان.

وحقيقة في البئر الموصوفة، من حيث «خلوها» من نتوءات، أو نحوها، مما يمكن التعلق به، لدى النزول فيها، أو الصعود منها . ولعل مما يدعم ذلك

---

(١) انظر: التاج (نخب) ٤/٢٤٦، ٢٤٨ (ط. الكويت).

(٢) انظر: اللسان (هيب) ٦/٤٧٣١.

(٣) انظر: اللسان (هوه) ٦/٤٧٢٦.

(٤) انظر: الألفاظ ص١٢٧.

(٥) انظر: المحكم (هوهو) ٤/٢٤٦.

(٦) اللسان ٦/٤٧٢٦.

قولهم: «الهواهي» للغو من الكلام والأباطيل[١]، أي: الكلام «الفارغ» من القيمة.

وقد تجسد هذا التصور العربي الذهني لصفة الجبن، في قوله تعالى ـ في حال الظالمين يوم العرض عليه ـ ﴿ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾[٢] قال الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبا): «الهواء: ما بين السماء والأرض، وقد حمل على ذلك قوله [تعالى]: وأفئدتهم هواء. إذ هي بمنزلة الهواء في الخلاء»[٣].

كما يجسده قول سيدنا حسان بن ثابت[٤]:

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء

وقول جرير:

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخؤورة طاروا

وقال الأزهري (ت٣٧٠هـ) في شرحه: «أي: هم بمنزلة قصب جوفه هواء، أي: خال، أي: لا فؤاد لهم، كالهواء الذي بين السماء والأرض»[٥].

٢-ب-٢- رخاوة الباطن

أي: ليونته، وإعوازه إلى الصلابة والتماسك. وتنتظم تلك العلة لفظين، هما: **الجبان، والرعيب:**

فأما «**الجبان**» ـ وهو الضعيف الذي يهاب التقدم[٦] ـ فيضم جذره (ج ب ن) استعمالات أخرى، منها[٧]:

---

(١) انظر: اللسان (هوه) ٤٧٢٦/٦.

(٢) سورة إبراهيم ٤٣/١٤.

(٣) المفردات ص٨٤٩-٨٥٠. وانظر ـ كذلك ـ: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٦١/٨-٢٦٢.

(٤) ديوانه ص٧٥.

(٥) تهذيب اللغة (هوى) ٤٩١/٦. ورواية صدر البيت في ديوان جرير المطبوع (٨٧٣/٢) هي: لا يخفين عليك أن مجاشعا.

(٦) انظر: المفردات ص١٨٦. و (جبن) في اللسان ٥٣٩/١، والمصباح المنير ص٩٠.

(٧) انظر: اللسان ٥٤٠/١.

«الجبن»: الذي يؤكل.

«الجبين»: ما يكتنف الجبهة: عن يمينها وشمالها.

وأرى أن العلة الاشتقاقية المعتبرة، والرابطة بين «الجبان» وهذين الاستعمالين، هي: **«رخاوة الباطن»**:

حقيقة: كما في رخاوة «الجبن» المأكول، وكما في ليونة «الجبينين»، قياسا إلى ما يكتنفانه من الجبهة الصلبة.

وتصورا: في «الجبان»، فكأنه رخو الباطن، خلو من الصلابة؛ فلا يقدم، وإن بدا متماسكا، كما «الجبن» المأكول: متماسك الظاهر، رخو الباطن، ولا صلابة له.

وأما **«الرعيب»** ــ وكذلك: المرعوب ــ فيشتمل جذره (ر ع ب) على استعمالات أخرى، منها[1]:

«رعب الحوض»: ملأه بالماء.

«جارية رعبوبة»: رطبة تارة.

وأرى أن العلة الاشتقاقية المعتبرة والرابطة، هي **«الامتلاء بالرخاوة»**:

حقيقة: كما في امتلاء الحوض بالماء، وبدن الجارية الرعبوبة بالترارة.

وتصورا : في «الرعيب»، فكأنه رخو الباطن متميعه؛ فلا صلابة له ولا امتساك.

٢-ب-٣- انتقاص الفؤاد

ويجسد ذلك التصور لفظ «الخائف». ولم أعثر ــ فيما طالعت من مصادر ــ على قول يعين العلة الاشتقاقية في تسميته تلك. ويمكننا تبين ذلك بـ «النظر» في استعمالات (خ و ف) الأخرى، ومنها:

«تخوف الشيء» (كالعود): تنقصه من أطرافه[2].

«الخافة.. خريطة من أدم، ضيقة الأعلى، واسعة الأسفل، يشتار فيها العسل»[3].

(١) انظر: اللسان (رعب) ١٦٦٧/٣.
(٢) انظر: التاج (خوف) ٢٩١/١٣-٢٩٢ (ط. الكويت).
(٣) المحكم (خوف) ١٨٦/٥.

«الخوف: أديم أحمر يقد منه أمثال السيور»[1].

وأرى ــ في ضوء ذلك ــ أن العلة الاشتقاقية المعتبرة والرابطة، هي «الانتقاص»:

حقيقة : كما في تنقص جرم «العود» ببري أطرافه، وفي تنقص «العسل» باستعمال الخافة (كيس من أدم ..)، وكما في ذلك الأديم الذي تقطع منه السيور (تنتقص منه).

وتصورا: في «الخوف»، فكأن «الخائف» منتقص الفؤاد: غير مكتمله، ولا ملتئمه (=خائر).

٢-ب-٤- انخلاع القلب أو سقوطه

وتنتظم تلك العلة لفظا واحدا ، هو «الوجب»، بمعنى :الجبان[2].

وثمة رأيان في بيان علة اشتقاقه:

فأما الرأي الأول، فهو لابن فارس[3] (ت٣٩٥هـ)، إذ يقول «وجب الحائط: سقط... [و] الوجب: الجبان... سمي به لأنه كالساقط»[4]، أي: ساقط من الحسبان (لا قيمة له)، كالحائط المنقض.

وأما الرأي الثاني، فهو للراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريبا)، إذ يقول: «وجبت الشمس: إذا غابت، كقولهم: سقطت ووقعت ... ووجب القلب وجيبا، كل ذلك اعتبار بتصور الوقوع فيه».

ويبدو رأي «الراغب» أقرب إلى الرجحان، بالنظر إلى قول العرب: «وجب القلب: خفق واضطرب»[5]؛ فالجبان يضطرب قلبه، وتسرع دقاته، على غير المعتاد؛ هيبة لما يواجه. فاضطراب القلب، هذا، هو ما يتصور معه

---

(١) اللسان (خوف) ١٢٩١/٢.

(٢) انظر: اللسان (وجب) ٤٧٦٨/٦.

(٣) مقاييس اللغة (وجب) ٩٠/٦.

(٤) المفردات ص٨٥٤.

(٥) اللسان ٤٧٦٧/٦.

«انخلاعه»[1]، أو «سقوطه» من مستقره، على نحو ما قرر «الراغب». يدعم ذلك الحديث الشريف «من شر ما أعطي الرجل: شح هالع، وجبن **خالع**» وجاء في شرح الإمام أبي موسى المديني (ت ٥٨١هـ) له: «أي: شديد، كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه»[2]. كما تقول العرب: «رجل مخلوع الفؤاد»: إذا كان جبانا فزعا[3].

٢-ب-٥- انتشار النفس (عدم تماسكها)

ويجسد تلك العلة المتصورة لفظ واحد، هو «**الهائع**»، بمعنى :الجبان الضعيف[4].

ويضم الجذر (هـ ي ع) استعمالات أخرى، منها[5]:

«هاع الرصاص »: إذا ذاب وسال على الأرض.

«أرض هيعة»: واسعة مبسوطة.

وأرى، في ضوء ذلك، أن العلة الاشتقاقية المعتبرة والرابطة، هي: **«الانتشار»**[6]:

حقيقة: في «الرصاص» بذوبانه وانتشاره على سطح الأرض ، وفي «الأرض» بامتدادها وانبساطها.

وتصورا: في «الجبان» بانتشار نفسه، أي: تسيبها وعدم تماسكها، على نحو ما يجسد ذلك قول قطري بن الفجاءة[7] (مخاطبا نفسه):

أقول لها وقد **طارت شعاعا** من الأبطال ويحك لن تراعي

---

(١) وانظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٣.

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٦٠٧/١. وانظر: النهاية ٦٥/٢.

(٣) اللسان (خلع) ١٢٣٣/٢.

(٤) انظر: اللسان (هيع) ٤٧٣٧/٦. وانظر ـ كذلك ـ: غريب الحديث ١٢١/١.

(٥) انظر: اللسان ٤٧٣٧/٦

(٦) وانظر: مقاييس اللغة (هيع) ٢٥/٦.

(٧) ديوان شعر الخوارج ص١٢٢-١٢٣.

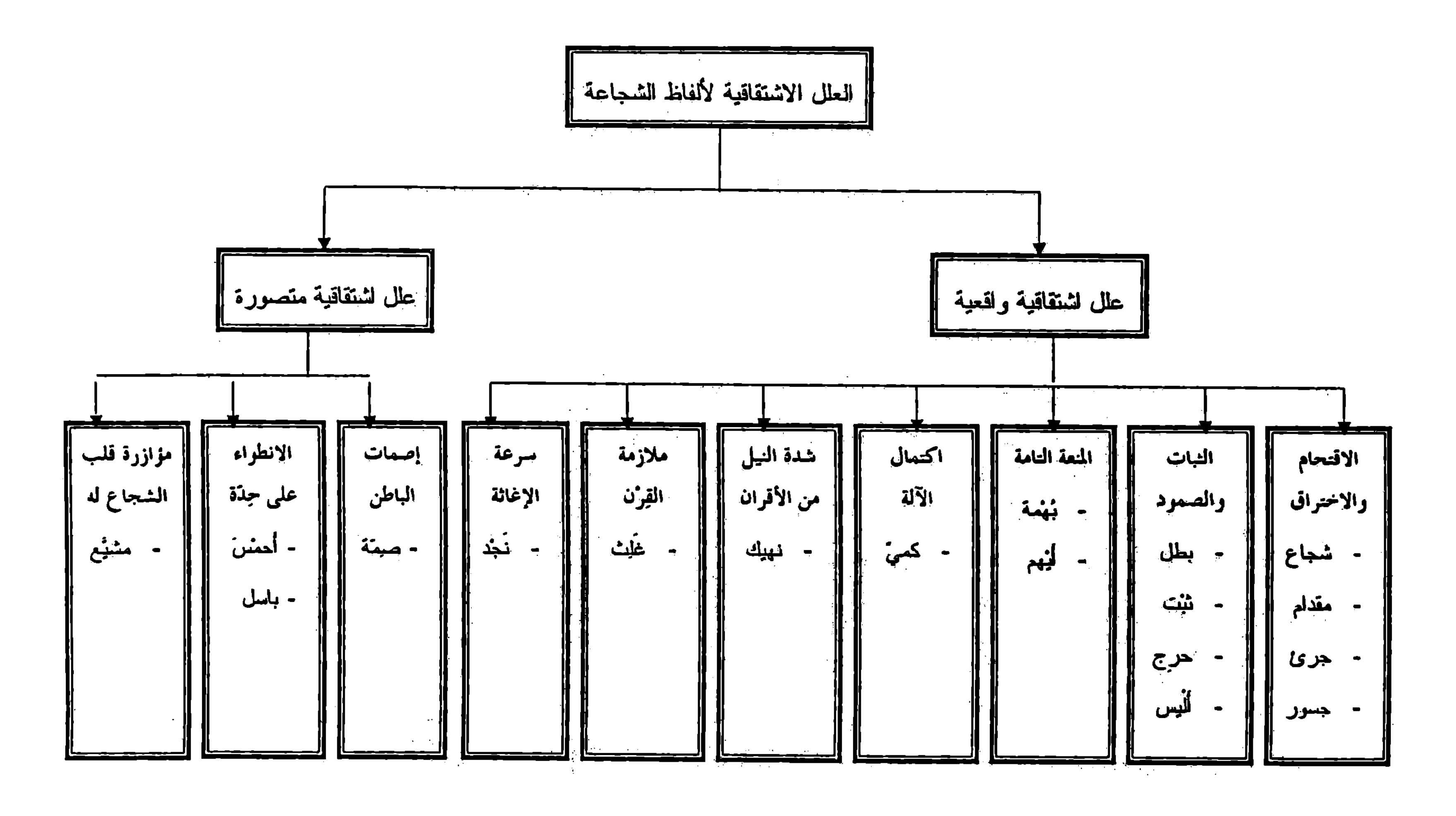
٣- التعدد والتقابل في العلل الاشتقاقية

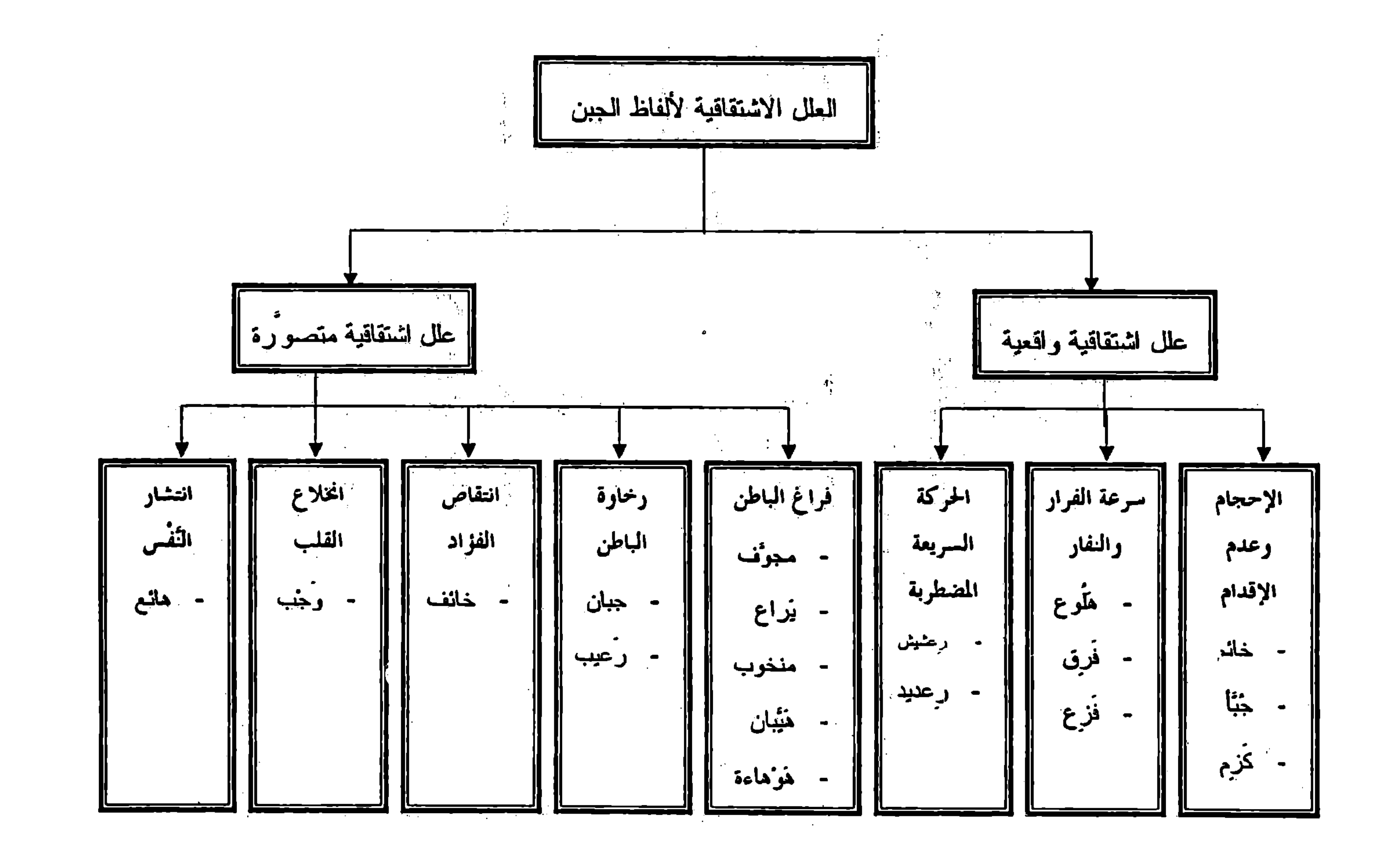
يتبين من استقراء العلل الاشتقاقية لألفاظ «الشجاعة والجبن» أمران أساسيان:

الأول: «تعدد» هذه العلل (وفرتها).

الثاني: «تقابل» بعض هذه العلل.

ونقدم بين يدي بسط القول في هذين الأمرين، بمخططين يلخصان هذه العلل، كما رصدها هذا البحث :


العلل الاشتقاقية لألفاظ الشجاعة
علل لشتقاقية واقعية
علل لشتقاقية متصورة
الاقتحام والاختراق
- شجاع
- مقدام
- جرئ
- جسور
الثبات والصمود
- بطل
- ثبْت
- حرِج
- أَليس
المنعة التامة
- بُهمة
- لِيْهم
اكتمال الآلة
- كميّ
شدة النيل من الأقران
- نهيك
ملازمة القِرْن
- غَلِث
سرعة الإغاثة
- نَجْد
إصمات الباطن
- صِمّة
الانطواء على حِدّة
- أحمَس
- باسل
مؤازرة قلب الشجاع له
- مشيَّع


العلل الاشتقاقية لألفاظ الجبن
علل اشتقاقية واقعية
علل اشتقاقية متصورة
الإحجام وعدم الإقدام
- خائر
- جبْأ
- كَزِم
سرعة الفرار والنفار
- هَلُوع
- فَرِق
- فَزِع
الحركة السريعة المضطربة
- رِعشيش
- رِعديد
فراغ الباطن
- مجوَّف
- يَراع
- منخوب
- هَيَّبان
- هَوْهاءة
رخاوة الباطن
- جبان
- رَعيب
انتقاص الفؤاد
- خائف
انخلاع القلب
- وَجِب
انتشار النَّفْس
- هائع

ففيما يتعلق بـ «تعدُّد» العلل الاشتقاقية فإننا نجد:

أن ثمة تسع علل قد اعتُبِرتْ لدى اشتقاق ألفاظ «الشجاعة»: سبع منها واقعية، وثلاث متصوَّرة.

وأن ثمة ثماني علل قد اعتُبِرت لدى اشتقاق ألفاظ «الجبن»: ثلاث منها واقعية، وخمس متصورة.

ولهذا «التعدد» قيمته ودلالته؛ فإنه يُظهر رحابة «الرؤية» العربية ــ ببعديها: الواقعي والمتصوَّر ــ لهاتين الصفتين، واستيعابها لكثير من مظاهرهما.

كما أن هذا «التعدُّد» في «العِلَل» هو مما ينفي مَظِنَّةَ الترادف المتبادَرة بين بعض ألفاظ هاتين الصفتين، وذلك حَسَب الرأي القائل بـ «وحدة الاعتبار» شرطاً للقول بحصول الترادف. جاء في «مزهر» السيوطي (ت٩١١هـ) ــ في تعريف «المترادف» ــ : «قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد..»[1]. فالمقصود بـ «وحدة الاعتبار»، هذه، هو اتحاد العلّة الاشتقاقية المعتبرة، في الألفاظ الموسومة بـ «الترادف». فلا ترادف بين لفظي «الإنسان» و «البَشَر» مثلاً «فإن الأول موضوع له [أي: لمُسمّاه] باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يُؤْنِس. والثاني باعتبار أنه بادي البشرة»[2].

أي أن تبايُن عِلّتَي الاشتقاق المعتبرتين (النسيان أو الأُنْس ــ ظهور البَشَرة) يمنع القول بحصول الترادف (التام) بين هذين اللفظين، حَسَب هذا الرأي؛ إذ «في كل واحد منهما معنًى ليس في صاحبه» على حدّ قول ابن

---

(١) المزهر ٤٠٢/١. ونصّ الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) مقتبس من كتابه: «المحصول في علم أصول الفقه» ٣٤٧/١. وفيه: «مُسمًّى واحد» بدلاً من «شيء واحد».

(٢) المزهر ٤٠٣/١.

الأعرابي (٢٣١هـ) فيما رواه ثعلب (ت٢٩١هـ)عنه، في سياق مشابه لما نحن بصدده[٣].

وعلى ذلك، تنتفي مظنة الترادف (التام) بين ألفاظ «الشجاع»، و «البطل»، و «النّهيك» مثلاً؛ إذ العِلّة الاشتقاقية المعتبرة في:

«الشجاع»، هي إقدامه.

وفي «البطل»، هي ثباته وصموده.

وفي «النّهيك»، هي شِدّة نَيْلِه من أقرانه.

وأما فيما يتعلق بـ «التقابل» بين بعض علل الشجاعة والجبن، فمن أمثلته الواضحة في العلل الواقعية:

الشجاعة	الجبن
- الاقتحام والاختراق (شجاع ـ مقدام ـ جرئ ...)	- الإحجام وعدم الإقدام (خائم ـ جُبّأ ـ كزِم)
- الثبات والصمود (بطل ـ ثبْت ـ حَرِج ...)	- سرعة الفرار والنفار (هلوع ـ فرِق ـ فزِع)

ومن أمثلته الواضحة في العلل المتصوَّرة:

الشجاعة	الجبن
- إصمات الباطن (صِمّة)	- فراغ الباطن (مجوَّف ـ يراع ـ منخوب ..)
- مؤازرة قلب الشجاع له (مشيّع)	- انخلاع قلب الجبان (وجْب)

ولهذا «التقابل» قيمته ـ كذلك ـ خاصّة في مجال «العِلَل المتصوَّرة»؛ فهو ممّا يُثبت صحّة تعيين هذه العلل، كما يُظهر «قصْديّة» العرب لها (قصْدية تلقائية) حين «سكّت» الألفاظ الدالة على صفتي الشجاعة والجبن[٤].

---

(٣) انظر: ابن الأنباري: الأضداد ص٧، والمزهر ١/٣٣٩-٤٠٠. وينظر بسْط القول في هذا الرأي المنكر للترادف: المزهر ١/٤٠٣-٤٠٥، وحاكم مالك الزيادي: الترادف في اللغة ص١٩٦-٢٢١.

(٤) ينظر في تفصيل القول في قَصْد العرب إلى كثير من «العلل» التي يُفسَّر في ضوئها جوانب من كلامهم: الخصائص ١/٢٣٧-٢٥١ (باب في أنّ العرب قد أرادت من العِلَل والأغراض ما نسبناه إليها، وحَمَلْناه عليها).

الخاتمة

عُني هذا البحث بدراسة الألفاظ الدالة على صفتي الشجاعة والجبن دراسة دلالية تحليلية؛ للوقوف على «العلل الاشتقاقية» المعتبرة لدى سكّ هذه الألفاظ.

وقد خلُص البحث في ذلك إلى مجموعة من «المُستخلصات»؛ يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: أن التعليل الاشتقاقي هو صورة من صور الربط الاشتقاقي الجزئي (= بيان الوشيجة الدلالية بين استعمالين من استعمالات جذر لغوي واحد). وأن هذا الربط الاشتقاقي الجزئي قسيم **للربط الاشتقاقي الشامل** (تتبُّع كلِّ استعمالات الجذر اللغوي الواحد وإرجاعها إلى معنى عام واحد). وأنهما ـ معاً ـ يمثلان مستويي **«الاشتقاق الدلالي»** في العربية، وهو الاشتقاق الذي تتأتى منه دلالة جديدة، بعكس قسيمه: **الاشتقاقي اللفظي** ـ أو الصرفي ـ الذي تتمثّل الإضافةُ الحاصلة عنه في معنى الصيغة فحسب.

ثانياً: أمكن ـ بالدرس والتحليل ـ تقسيم «العِلَل» المعتبرة لدى اشتقاق ألفاظ الشجاعة والجبن، **إلى نوعين من العلل:**

١- **علل اشتقاقية واقعية؛** تجسّد مظاهر الشجاعة والجبن التي رصدتها العرب، مما يمكن ملاحظته بالحِسّ والمعاينة.

٢- **علل اشتقاقية متصوَّرة؛** تجسِّد التصور (التكييف) العربي الذهني لهاتين الصفتين، مما يُدرَك بالذهن، لا بالحِسّ.

ثالثاً: انتظمت العِللُ الاشتقاقية الواقعية لـ «الشجاعة» عدداً من مظاهرها الحسيَّة، مثل: الاقتحام والاختراق (شجاع ـ مقدام ـ جرئ ـ جسور)، والثبات والصمود (بطل ـ ثبْت ـ حرِج ـ ألْيَس)، والمنَعة التامة (بُهْمة ـ أيْهم)، واكتمال الآلة وتمام الأُهْبة (كَمِيّ).. الخ. كما انتظمت العللُ الاشتقاقية المتصوّرة ـ لهذه الصفة ـ ثلاثة تصورات (تكييفات) أساسية، هي: إصمات الباطن (صِمّة)، والانطواء على حِدّة (أحمس ـ باسل)، ومؤازرة قلب الشجاع له (مُشيَّع).

رابعاً: جسَّدت العللُ الاشتقاقية الواقعية للجبن ثلاثة مظاهر حسيّة لـــــه، هي: الإحجام وعدم الإقدام (خائم ــ جُبَّأ ــ كَزِم)، وســـرعة الفِـرار والنِّفــار (هلوع ــ فَرِق ــ فَزِع)، والحركة السريعة المضطربة (رِعْشِيش ــ رِعديـــد). وأما العلل الاشتقاقية المتصوّرة للجبن، فقد جسَّـــدت عــدداً مـــن التصـــوّرات (التكييفات) العربية الذهنية له، ومنها: فـــراغ البـــاطن (مجّـوف ــ يــراع ــ منخوب ..)، ورخاوته (جبان ــ رعيب)، وانخلاع القلب (وَجْب)... الخ.

خامساً: أمكن الوقوف على هذه العلل بنوعيها: الواقعـــي والمتصـــوَّر، بالربط الدلالي بين الاستعمال الدال على شجاعة أو جبن، وبعض الاســـتعمالات الأخرى المنتمية إلى نفس جذره اللغوي، مع الاستشهاد ــ أحياناً ــ على صحة تعيين هذه العلل ببعض الشواهد المناسبة.

سادساً: تعدّدت العللُ الاشتقاقية المذكورة للفظ الواحد أحياناً؛ مما استلزم الموازنةَ بينها، ثم ترجيح أيها أكثر اتّساقاً مع باقي استعمالات جذر هذا اللفـــظ. كما وردتْ بعض الألفاظ غُفْلاً من التعليل الاشتقاقي؛ فاجتهدتُ في تعيين تعليـــل لها، على هَدْي من «النَّظَر» في استعمالات سائر جذورها.

سابعاً: تميَّزت العلل الاشتقاقية لصفتي الشجاعة والجبن بـــ «التعدُّد» من جهة، و «التقابل» من جهة أخرى. فأما «التعدُّد»، فيُجلِّي ــ فيما يُجلِّي ــ ثـــراء الرَّصْد العربي لهاتين الصفتين. وأما «التقابل» بين علل الصفتين، فيبرهن على صحة تعيين هذه العلل، وعلى قَصْد العرب إليها لدى اشـــتقاق ألفـــاظ هـــاتين الصفتين.

والله ولي التوفيق

مصادر البحث

أولاً: المصادر العربية والمترجمة

د. إبراهيم أنيس:

١-من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو ـ القاهرة ١٩٧٥م.

ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد):

٢-النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق د. محمود الطناحي وطاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية (د.ت).

الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد):

٣-تهذيب اللغة، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

إسرائيل ولفنسون:

٤-تاريخ اللغات السامية، دار القلم ـ بيروت ١٩٨٠م.

ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم):

٥-الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإعلام بالكويت (سلسلة التراث العربي)، ١٩٨٦م.

٦-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار المعارف ـ مصر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠هـ.

التبريزي (أبو زكريا يحيى بن عليّ):

٧-شرح القصائد العشر، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ثابت بن أبي ثابت:

٨-خَلْق الإنسان، تحقيق عبد الستار فراج، وزارة الإعلام بالكويت (سلسلة التراث العربي)، ١٩٨٥م.

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل):

٩-فقه اللغة وسر العربية، تحقيق د. خالد فهمي، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٩٨م.

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى):

١٠-شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الجرجاني (علي بن محمد):

١١-التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

جرير:

١٢-ديوانه (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف - مصر (الطبعة الثالثة).

أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد):

١٣-معاني القرآن الكريم، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان):

١٤-الخصائص، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى ـ بيروت (الطبعة الثانية).

الجوهري (إسماعيل بن حماد):

١٥-صحاح اللغة وتاج العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

أبو حاتم الرازي (أحمد بن حمدان):

١٦-الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٥٧م.

حاكم مالك الزيادي:

١٧-الترادف في اللغة، وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ١٩٨٠م.

حسان بن ثابت:

١٨-ديوانه، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

د. حلمي خليل:

١٩-الكلمة: دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ١٩٩٢م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي:

٢٠-كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد ــ العراق ١٩٨١م.

الخوارج:

٢١-ديوان شعرهم، جمع وتحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق ــ بيروت ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن):

٢٢-جمهرة اللغة، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٨٧م.

٢٣-الاشتقاق، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار الجيل ــ بيروت ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد):

٢٤-مفردات غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم ــ دمشق ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

د. رمزي منير بعلبكي:

٢٥-معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٩٠م.

د. رمضان عبد التواب:

٢٦-فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي ــ القاهرة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

الزَّبيدي (محمد مرتضى):

٢٧-تاج العروس (ط. دار مكتبة الحياة المصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ــ ط. الكويت).

الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ):

٢٨-معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ــ بيروت ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر):

٢٩-أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، القاهرة ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م.

سعيد الأفغاني:

٣٠-في أصول النحو، المكتب الإسلامي ــ بيروت ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

ابن السِّكِّيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق):

٣١-الألفاظ، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ــ بيروت ١٩٩٨م.

٣٢-إصلاح المنطق، تحقيق الشيخين: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ــ مصر ١٩٧٠م.

ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل):

٣٣-المحكم والمحيط الأعظم، ط. معهد المخطوطات العربية.

٣٤-المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر ــ بيروت (دون تاريخ).

السيوطي (عبدالرحمن جلال الدين):

٣٥-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة ١٩٥٨م.

د. صبحي الصالح:

٣٦-دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م.

طنطاوي محمد دراز:

٣٧-ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية،مطبعة عابدين ــ القاهرة ١٩٨٦م.

عبد القادر بن مصطفى المغربي:

٣٨-الاشتقاق والتعريب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٣٦٦هـ ــ ١٩٤٧م.

عبد الله أمين:
٣٩-الاشتقاق، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.
أبو عبيد (القاسم بن سلام):
٤٠-غريب الحديث، تحقيق د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٤١-الغريب المصنف، تحقيق د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ١٩٩٦م.
أبو عبيدة (معمر بن المثنى):
٤٢-مجاز القرآن، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٨م.
العجّاج (عبدالله بن رؤبة):
٤٣-ديوانه (برواية الأصمعي وشرحه)، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق ـ بيروت ١٩٧١م.
ابن عطية (أبو محمد عبدالحق):
٤٤-المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الإنصاري والسيد عبد العال إبراهيم ومحمد الشافعي العناني، الدوحة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٧م.
ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله):
٤٥-المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر ـ دمشق ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
ابن فارس (أبو الحسين أحمد):
٤٦-متخيَّر الألفاظ، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٤٧-مقاييس اللغة، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٦٦هـ.

فخر الدين الرازي (محمد بن عمر):
٤٨-المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق د. طه جـــابر العلوانـــي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
د. فوزي حسن الشايب:
٤٩-محاضرات في اللسانيات، منشـــورات وزارة الثقافــة ــ عمّــان ١٩٩٩م.
الفيومي (أحمد بن محمد بن علي):
٥٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق د.عبـــد العظيم الشناوي، دار المعارف ــ مصر ١٩٧٧م.
قدامة بن جعفر:
٥١-جواهر الألفاظ، تحقيق الشيخ محمد محيي الديـــن عبـــد الحميـــد، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٣٩٩هـــ ١٩٧٩م.
كُرّاع النمل (أبو الحسن علي بن الحسن الهُنَائي):
٥٢-المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق د. محمدبن أحمد العمري، جامعة أم القرى ــ مركز إحياء التراث الإســلامي ١٤٠٩هـــــ ــ ١٩٨٩م.
الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى):
٥٣-الكليات، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافــة والإرشاد القومي ــ دمشق ١٩٨١م.
ماريو باي:
٥٤-أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعـــــة طرابلس ١٩٧٣م.
٥٥-لغات البشر، ترجمة د. صلاح العربي، منشورات الجامعة الأمريكيـــة بالقاهرة ١٩٧١م.
د. محمد حسن جبل:
٥٦-علم الاشتقاق، القاهرة ١٩٩٩م.

٥٧-المعنى اللغوي، القاهرة ١٩٩٥م.
د. محمد حسن عبدالعزيز:
٥٨-مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٨٨م.
محمد صديق حسن خان:
٥٩-العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البصائر ـ دمشق ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
د. محمود أحمد نحلة:
٦٠-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ٢٠٠٢م.
د. محمود فهمي حجازي:
٦١-علم اللغة العربية، مكتبة غريب ـ القاهرة ١٩٩٢م.
المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد):
٦٢-شرح ديوان الحماسة، تحقيق الشيخ عبدالسلام هارون وأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
المُناوي (محمد عبد الرؤوف):
٦٣-التوقيف على مُهِمّات التعاريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر ـ دمشق ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم):
٦٤-لسان العرب، ط. دار المعارف ـ مصر (دون تاريخ).
أبو موسى المدينيّ (محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى):
٦٥-المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرآن ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد):

٦٦-مجمع الأمثال، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٩م.

هنري فليش:

٦٧-العربية الفصحى، ترجمة د. عبد الصبور شاهين، دار المشرق ـ بيروت ١٩٨٣م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Aitchison, Jean
  1- Linguistics, Hodder & stoughton, London, 1992.
- Crystal, David
  2- A dictionary of Linguistics and phonetics, Basil Blackwell, New York, 1987.
- Lehmann,Winfred p.
  3- Historical Liguistics: An introduction, Holt, Rinehart and winston, INC. New York, 1973.
- O'Grady et al
  4- Contemporary Linguistics: An introduction, St. Martin's press, New York, 1989.
- Spencer, Andrew
  5- Morphological Theory: An introduction to word structure in Generative Grammar, Basil Blackwell, Oxford, 1991.

* * *